ومتحركاً سواء في اللغة كشبه وشبه فمثل هاهنا بمعنى مثل قال الله
سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثل مثله شيء وهو
صحيح ومن امثلة زيادتها قول ابن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق
وما احلى قول ابن فلانس يمدح الحافظ السلفي ٭ ٭ شعر ٭ ٭
٭ كالبحر والكاف ان انصفت زايدة ٭ فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه ٭
وقد اخذه من ابي الطيب حيث قال ٭ ٭ شعر ٭ ٭
٭ كفاتك ودخول الكاف منقصة ٭ كالشمس قلت وما للشمس امثال ٭
وتخرج الكاف عن الحرفية الى الاسمية فتكون فاعله كقول الشاعر شعر
٭ اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط ٭ كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل ٭
وتكون مبتدا كقول الشاعر ٭ ٭ ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭
٭ ٭ ابداً كالغراء فوق ذراها ٭ حين يطوي المسامع الصراد ٭ ٭
وتكون مجرورة كقوله ٭ وصاليات ككما يؤثفين ٭ ٭
وكقوله ٭ يضحكن عن كالبرد المنهم ٭ المعنى مجدي في الاول ومجدي
في الاخر سواء لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوي حالتاها في اول
النهار واخره ومن الكلم النوابغ التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في
كراريسه ومنها ايضاً من اخطأته المناقب لم تنفعه المكاسب وفي خبر
شمر بن عبس الملك الحميري احد ملوك اليمن في خبر طويل له سأل اولاده
قبل الوفاة ما المجد قالوا ابتناء المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظايم وخلف
النفس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغرائي انه اراد مجد اسلافي ومجدي
واحد اي اني ورثت المجد من آبائي الكرام وسدت كما سادوا وقد اخذ
الطغرائي هذا المعنى من ابي العلاء المعري حيث قال ٭ شعر ٭
٭ وافقتهم في اختلاف من زمانكم ٭ والبدر في الوهن مثل البدر في السحر ٭
فهذا خلا ان ذلك في الشمس وذا في القمر ولكن قول المعري الطف عبارة
واحسن شارة واشارة لان الطغرائي اعذب في رادو الطفل وعذوبة
الالفاظ امرهم في البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول الحريري شعر

وطالما اصلي الياقوت جمر غضًا ۞ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمي وكان يدعي انه شريف علوي فقال شعر

خليلي قولا للخليفة احمد ۞ توق وقيت الشر ما انت صانع

وزيرك هذا بين امرين فيهما ۞ صنيعك يا خير البرية ضايع

فان كان حقًا من سلالة احمد ۞ فهذا وزير في الخلافة طامع

وان كان فيما يدعي غير صادق ۞ فاضيع ما كانت عليه الصنايع

فلما وقف الامام الناصر عليهما كانت سبب تغيره عليه وامر فخرج اليه مملوكان سرعين فهجما على الوزير في داره وضرباه بدواة على راسه وحملاه الى المطبق وكتب الى الخليفة يقول شعر

القيني في لجي فان غيرتني ۞ فتيقن ان لست بالياقوت

عرف النسج كل من حاك لكن ۞ ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب اليه الخليفة الناصر الجواب شعر

نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقط الجمر وما الجمر للنعام بقوت

اخترناك فولّيناك، واختبرناك فعرفناك، والسلام ومن هنا اخذ المعنى ابن النقيب ناصر الدين حسن

ودود القز ان نسجت حريرًا ۞ يجمل لبسه في كل شي

فان العنكبوت اجل منها ۞ بما نسجت على راس النبي

وعلى ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد ابن ابي الحسن المعروف بالاثر دخل شعر

اقول اذا قالوا اتراك مقطبًا ۞ اذا ما ادعي دين الهوى غير اهله

يحق لدود القز يقتل نفسه ۞ اذا جابيت العنكبوت بمثله

وقول الآخر هو ابو محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح

المقامات

المقامات ۞ شعر ۞

۞ حتى دود القز يبني ۞ فوقه ثم بيوت ۞

۞ بعد ما سدى وقد صار يسدي العنكبوت ۞

قال صاحب الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من
دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل
فيه فتموت يقال في المثل اصنع من سرفة انتهى ما قاله صاحب الصحاح
قلت هي بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء مفتوحة وفي
آخرها هاء على وزن غرفه واختلفوا في نعتها فقال اليزيدي هي دويبة
صغيرة تنقب الشجر وتبني فيها بيتا وقال ابو عمرو بن العلاء هي دويبة مثل
نصف عدسة تثقب الشجر ثم تبني بها بيتا من عيدان تجمعها مثل غزل
العنكبوت متحركا من اسفله الى اعلاه كان زواياه قومت على محط وله في
احدى صفايحه باب مربع قد الزمت اطراف عيدانه من كل صحيفة اطراف
عيدان الصحيفة الاخرى كانها مغروزة وقال محمد بن حبيب هي
دويبة تنسج على نفسها بيتا مجوفا ووساحقا والدليل على ذلك انه
اذا انقض هذا البيت لم توجد فيه حية اصلا وزاد بعض رواة الاخبار
على ان حسب زيادة يزعم ان الناس في اول الدهر حين كانوا
يتعلمون الحيل من افعال البهايم تعلموا من السرفه احداث بناء الناووس
على موتاهم وانها في خرط وشكل بيت السرفه فيقال واد سرف
وارض سرفة وشجرة مسرفة اذا اصابتها السرفه ومن هذه المادة
قول القائل

۞ اذا شوركت في امر بدون ۞ فلا يلحقك عار او نفور ۞

۞ ففي الحيوان يشترك اضطرارا ۞ ارسطاليس والكلب العقور ۞

قلت هذا معنى قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه
يعنون بذلك ان كل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك
بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والسابح والناجح وغير ذلك فيه

قال كمال الدين الدميري في حياة الحيوان
الارضة بفتح الهمزة والراء
دويبة صغيرة بنصف العدسة تاكل الخشب

حصة من الحيوانية التي هي جنسه وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة
والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع من غيره وهي الفصل اما الناطقية
او الافتراسية او الساجية او الناجية وقد رأيت الشيخ الامام الفاضل
ركن الدين محمد بن القويع غير مرة ينكر على من يضرب كلبا او بهيمة
ويقول له يحنق لاي شي تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية
وما احسن قول القايل شعر

وللزنبور والبازي جميعا … لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز … وما يصطاده الزنبور فرق

والياقوت سيد الاحجار التي لا تذوب ولا تتكلس بالنار زعموا
انه يتكون في كهوف الجبال وخلال الرمال ويتم نضجه في عشرات سنين
وعلة تكوينه ان مياه الامطار التي ترسخ في المغارات والكهوف متى لم
يخالطها شي من الترابية والطينية وطال وقوفها هناك ازدادت صفاء
وثقلا وغلظا بتسليط حرارة المعدن على تجفيفها وطبخها فانعقدت وصارت
حجارة صلبة شفافة وتكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب
المستولية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى تلك البقاع على ما زعم
اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم يقولون السواد لزحل والحمرة
للمريخ والخضرة للمشتري والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون
لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام في الطبايع يقولون سبب
اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض التي يتكون فيها ذلك لان
الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغير ما انحل فيها من يبس الارض
واسخان الشمس فعلى قدر حرارته يتلون فان اشتدت حرارته
وافرطت واستولى عليها اليبس عرض له السواد وظهر على اعلاه
وبطنت الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما طرحت
الحمرة نورها الى خارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني
وان كانت الحرارة معتدلة انعقدت حمرة وهو اجود الياقوت وان قصرت

الحرارة

الحرارة بغاية الرّطوبة لما انعقد اصفر وان افرطت الرّطوبة واستولت على الحرارة
انعقد ابيض صافيًا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا على النّار ابيضّا ولا يتغيّران
من البياض فهذه الالوان الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ما ينقسم الى اربعة
اصناف البهرماني وهو اشدّها حمرة واكثرها صفاء ويوجد منه ما وزنه اثني عشر
مثقالا ثمّ الوردي وهو اردى انواع الاحمر ويوجد منه ما وزنه ثلاثون مثقالا
ثمّ الخمري واردأه ما قرب الى البياض ثمّ الاحمر العصفري واردأه ما قرب من لون
الورس واما الاصفر فمنه الرّقيق الكثير الماء ثمّ الخلوقي وهو اشبع صفرة من الاوّل
ثمّ الجلّناري وهو اشبع من الثّاني واشدّ شعاعًا واكثر ماء وهو اكثر انواع
الاصفر ويوجد من هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالًا واما الابيض
فمنه المهاوي وهو اشدّها بياضًا واكثرها ماء واقواها شعاعًا ومنه الدّكن وهو
اردى اصناف الياقوت قرات على الشّيخ شمس الدّين ابي عبد الله
محمّد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري كتابه الذي وضعه وسمّاه نخب الذخاير
في احوال الجواهر قال في ذكر الياقوت فالرّماني اعلاه وهو الشّبيه بحبّ الرّمان
الغضّ الخالص الحمرة الشّديد الصّبغ الكثير الماء ويوخذ لونه بان يقطّر على
صحيفة فضّة مجلوة قطرة دم قرمز اعني من عرق ضارب فلون تلك القطرة
على تلك الصّحيفة هو الرّماني ثمّ قال فيما بعد ذكر القدماء انّ قيمة المثقال
الفايق من الياقوت الاحمر ثلاثة الاف دينار واما في الدولة العباسية فانّ الغالب
من قيمته انّ الجيّد منه اذا كان وزن طسوج يساوي خمسة دنانير وضعفه
عشرون دينارًا وسدس مثقال ثلاثين دينارًا وثلث مثقال مائة وعشرون
دينارًا ونصف مثقال اربع مائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال ونصف
بالفي دينار هذا ما تقرّر في زمن المأمون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمن
والمثقال من البهرماني بثمان مائة دينار ومن الارجواني بخمس مائة دينار
ومن الجلناري بمائة دينار ومن اللحمي بمائة دينار والبنفسجي يقاربه
والوردي دون ذلك وكان في خزانة يمين الدولة محمود ياقوتة شكلها
شكل حبّة العنب وزنها اثني عشر مثقالا قوّمت بعشرين الف دينار

وكان للمقتدر فص سمي ورقة الآس لانه كان على شكلها ووزن مثقالان
الا شعيرتين اشتراه بستين الف درهم ثم قال ابن سينا ان خاصة الياقوت
التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم والله تعالى اعلم قال ابن زهر
شرب سحيقه ينفع للجذام والتختم به ينفع حدوث الصرع انتهى قلت
ومن خواص الياقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته
وقلة مائيته وشدة الشعاع والثقل والملاسة والثبات على النار وهو لا
يجلى الاعلى صحيفة نحاس بكلس الجزع اليماني وهو ان يحرق حتى يصير
كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغراء ثم يحك به الياقوت لانه يخرج من
معدنه ظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء وربما وجد في باطن الحجر بعد
جلائه طين او ماء قصرت عنه حرارة المعدن في الطبيخ فيطين ويجفف
بعد ان يثقب بالماس ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر
معلوم فانه ينقى فان كان لونه اسمانجوني او اصفر لم يدخل النار الا ان
كان في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بعد ما يغسل عنه فان زيد في
حميه انسلخت لونيته وابيض وصار كالبلور وما احسن قول البلخي
انمت لي قيمة مذ صرت تحظيني ❊ شمس الكفاة بعيني محسن النظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به ❊ من حسن تاثير عين الشمس في الحجر
وقال بعضهم في من اسمه ياقوت ❊ شعر
ياقوت ياقوت قلب المستهام به ❊ من المروة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ❊ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
والسمند اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكولمي ان
السمند شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يتكون من شقفان تعلوا انهارا
اعذبة بارض الهند وانه قليل جدا لا يظفر منه الا باليسير انتهى واخبرني
الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان من لفظه ان البادر
هو حيوان يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف اذا وضع
في النار لم يحترق شيء البتة واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه

عاين

عاين عند الامير علاء الدين علي البرداناه بالديار المصرية منشفة تحمل طولها اربعة
اشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين فاذا قد نكست تلقى في النار
فتنقى وذكر والنها من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره انتهى وحكى
لي وله انسان اظنه صادقا انه رأى عند انسان يعمل النشاب بين القصرين بالقاهرة
ريشة بيضا سككت انا في طولها هل قال ذراع او اقل وانه يوضع عليها الزيت
وتلقى في النار فلا تزال تعمل فيها الى ان تنفد المادة من الزيت ثم تخرج بها وهي
سليمة بيضاء نقية واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه رأى عند شرف الدين
بن زنبور انسانا مغربيا يعرف بزين الصايغ دهن لحيته بدهن كان معه ووضع
السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفدت مادة الدهن فضرب بيده ذقنه فطفيت
النار ولم يحترق منها شي قلت انا ولعل تلك الريشة التي ذكرها لنا ذلك
الرجل تدهن بهذا الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح فالخصوصية للدهن
لا للريشة والله اعلم بالصواب وان كانت هذه الريشة من طاير ولها هذه
الخصوصية فاقول هذا يؤيد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله تعالى يخلق
الاحراق للنار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق من نفس النار ويخلق
الشبع عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخلق الري عقيب شرب
الما وليس الري لنفس الماء فانا راينا من يفرط في اكل الخبز ولم يشبع ومن
يفرط في شرب الما ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء الحياة والعقارب
وعظم مقاديرهن في نار جهنم وهي حيوانات وليس هذا ممتنع على الفاعل
المختار سبحانه وتعالى وهذا الطاير يمكن ان يتولد في النار كما يتولد
في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوت وهو اشبه شي بسام
ابرص لا يزال حيا ما دام في النار وهي مضطرمة فاذا طفيت وبرد المكان
مات وقال ارسطو لا يبعد أن يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما
يحكى ان في بلاد الترك بزاة بيضا اذا حصل لها مرض معروف عندهم
حلقت في الهواء ومعها حية بيضا قدر شبر فتاكلها فتبرأ مما تشكوه
وذكر ارسطو ايضا السرفوت المذكور تاييدا لما ادعاه اخبرني الشيخ

[illegible]

[illegible] يبيض ويفرخ في البلدان [illegible] ويعمل من ريشه مناديل [illegible] بالنار [illegible] المنديل [illegible] في النار [illegible] رايت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي انه قال قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل قدر ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويقدون نواحيها فيعلق الزيت ويرجع بيضاء كما كانت وذكره في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي مع زيادة
اخر ١٢ حيوة الحيوان للدميري

السرفوت دويبة يعيش في كور الزجاج في حال توقده واضطرامه ويبيض ويفرخ ولا يعيش الا في موضع النار المستمرة الدائمة كذا قال ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي وبهذه الدودة [illegible] في هذا الوصف
١٢ حيوة الحيوان

الامام العامل العالم مفتي المسلمين شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين
ابي الحسن علي بن ابراهيم الانصاري التميمي من لفظه بثغر الاسكندرية قال انا الشيخ
نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني انبأنا ابو حامد عبد الله
بن مسلم بن جوالق قراءة عليه وانا اسمع ثنا منصور بن ابي غالب القزاز انبأنا الحافظ
ابو بكر احمد بن علي الخطيب ثنا ابي الحسن بن ابي بكر بن شاذان ثنا ابو الحسين بن
عبد الرحمن بن نصر المصري الشاعر املاء من حفظه ثنا ابو عمرو الايسي بمصر ثنا دينار
مولى انس بن مالك رضي الله عنه قال صنع انس رضي الله تعالى عنه لاصحابه طعامًا
فلما طعموا قال يا جارية هات المنديل فجاءت بمنديل درن قال اسجري التنور واطرحيه
فيه ففعلت فابيض فسألناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم
فان النار لا تحرق شيئ مسته يد الانبياء عليهم الصلوة والسلام دينار بن عبد الله
ضعيف ذاهب قاله ابو احمد بن عدي رجع القول الى بيت الطغرائي وللمتعنت
ان يقول ليس كون الشمس في بكرة النهار مثل كونها في آخره لان حالة الاقبال ابتداء
وتمكن وحالة الادبار حالة انتهاء وزوال ولهذا قال المجربون ان السعي في الحوايج
قبل الزوال انجح منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة آخر النهار قال الشاعر
هذا المفرد ۞ بكرا صاحبي قبل الهجير ۞ ان ذاك النجاح في التبكير ۞
واول النهار شباب وقوة وآخره مشيب وهرم والجواب انه ما اراد الا ذات الشمس من
حيث هي من غير نظر الى ما يطرأ عليها من حركة فلكها لان هذه الحالة في الابكار والعشي انما
خير وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال دائرًا وحركة الفلك واحدة لا تتغير
ابدًا وهي هي ابدًا ما زالت ولا طرأ عليها شيئ وكان هذا يردان لو كان كل يوم لها شمس
تخصه كما ذهب اليه بعضهم وليس بشيئ ولهذا قال المعري ۞ شعر ۞
۞ وما البدر الا واحد غير انه ۞ يغيب ويأتي بالضياء المجدد ۞
۞ فلا تحسب الاقمار خلقًا كثيرة ۞ فجملتها من نير متردد ۞
اذا ثبت ذلك فالشمس هي هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها
وعلوها لم ينقصها آخر النهار ولم يزدها اوله شيئًا قال ابو اسحق ابراهيم الغزي
۞ اما ترى البدر يكسو ناظريك سنا ۞ فيستوي منه اقبال وادبار ۞

وقد بلغ

وقد بلغ الطغرائي وضرب لمجده وفخره مثلاً حسناً بالشمس فانه مثل بما لا يخفى
على ذي عقل فضله ولا يسعه انكاره وليس يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل ومن احسن ما حضرني في الافتخار قول
بشار بن برد شعر

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس او يقطر الدما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة * ذرى منبر صلى عليه وسلما

وقال عبد المطلب شعر

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت اسلناها عن الاسل علي
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال الآخر شعر

حلت بروج المجد مني كوكباً * لا يهتدي بسواه سناه الساري
وعلى الرماح اعنتي وازمتي * ومن النجوم اسنتي وشفاري

وقال الشريف ابي الحسن العقيلي شعر

نحن الذين غدت رحى احسابهم * ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغصن نداهم في رفدهم * ورق ومن معروفهم اثمار من

وقال الشريف الرضي يخاطب الطايع شعر

مهلاً امير المؤمنين فاننا * في دوحة العلياء لا نتفرق
الا الخلافة ميزتك فانني * انا عاطل منها وانت مطوق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابداً كلانا في السيادة معرق

قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال رغم الرضي وقيل انه كان يوماً عنده وهو يعبث
بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة فقال
بل رايحة النبوة وقول الرضي شعر

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * ابداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل * ضجراً دواء الفارك التطليق

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي شعر

اذا اضمر الحمراء كانت ارومتي ... وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قايم

قلت ذكر حازما لانه مولى خزيمة بن حازم التميمي ولما نزل ابوه الموصل نسب اليها وخزيمة هذا الذي يقول فيه ابو نواس شعر

خزيمة خير بني حازم ... وحازم خير بني آدم
ودارم خير تميم وما ... مثل تميم في بني دارم

وقال آخر شعر

قريش خير بني آدم ... وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد ... رسول الاله الى العالم

رسالة بن عرسية

فلله ما قد ري صفوة ... وصفوة الله بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم ... محمد النور ابو القاسم

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري شعر محمد خير بني هاشم ... فمن تميم وبنو دارم وهاشم خير قريش فما ... مثل قريش في بني ادم قلت الاول اخذ مسلم بن الوليد قوله

فافخر فما لك في شيبان من مثل ... كذاك ما لبني شيبان من مثل

قال صاحب الاغاني ان مروان بن ابي حفصة دخل يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحادثان الى ان انشد ابراهيم بن اسحق قوله اذا اضمر الحمراء البيتين قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه مشغول فقال ما لك لا تجيبني قال انك لا تدري ما افزع ابنك في اذني قلت الافتخار قول ابي تمام الطائي

انا ابن الذي استوضع المجد فيهم ... وهي تخيمهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكرمات لديهم ... لكثرة ما وصوا بهن شرايع
فاي يد مدت في المجد فلم يكن ... لها راحة في مجدهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودايع

وقال ايضا

٦

٢٣

جري حاتم في حلبة منه لو جري ۞ بها القطر قال الناس ايهما القطر
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل ۞ لها باذلاً فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى ۞ فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها ۞ الينا كما الايام تجمعها الشهر

قلت اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه وانتسب في بني طي روي صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه الخطفى وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمتص ضرعها فصاح به اخرج يا ابة فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى هذا فقال نعم قال اوتعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنزة قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا قلت ما هذه الا وقاحة عظيمة من جرير في مفاخرته اولئك الشعراء وهذا ابوه لكنه تغتفر له هذه الوقاحة باعترافه لذلك الرجل واظهاره بخل ابيه ومثل هذا القضية هجاء دعبل الخزاعي للمأمون حيث يقول فيه شعر

اني من القوم الذين سيوفهم ۞ قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ۞ واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يشير دعبل الى وقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المأمون كان اذا انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها سمع المأمون بعض الكتانيين يقول وهو مار في موكبه لقد سقط هذا ابن عيني من حين غدر باخيه فقال من يشفع لي الى هذا الرئيس لاي ترتفع الى عينه بعد سقوطه نقلت من بعض مجاميع قاضي القضاة شمس الدين محمد بن خلكان قال انشدني بعض الادباء بيتا في الجمال من ابيات لابي الحسين الجزار وما عرفت قائله فقلت لابي الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدني اياه وعرفني قائله وما البيت فانشدته شعر ۞ فليس يرجوه غير كلب ۞ وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك ثم جاءني ثاني يوم قال قد عملت في ذلك ابياتا وانشد شعر

الا قل للذي يسال عن قومي وعن اهلي
لقد يسال عن قوم كرام الفرع والاصل
يريقون دما الانعام في حزن وفي سهل
وما زالوا لما يبدون من باس ومن بذل
ترجيهم بنو كلب وتخشاهم بنو عجل

انتهى كلامه قلت وهذه الابيات تنظر الى قول الآخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت جالسا عند بعض ولاة الطرق وقد جاء غلمانه بثلاث رجال فقال لاحدهم من ابوك فقال شعر

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

ثم قال للثاني من ابوك فقال شعر

انا ابن من ذلت الرقاب له   ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهي طايعة   ياخذ من مالها ومن دمها

ثم قال للثالث من ابوك فقال شعر

انا ابن الذي شق الصفوف بعزمه   وقومها بالسيف حتى استقلت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما   اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فقال الوالي ما كان ابو هذا الا شجاعا واطلقهم فلما انصرفوا قلت للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا المصلوقة واما الثاني فكان ابوه حجاما واما الثالث فكان ابوه حايكا فقال الوالي منشدا شعر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا   يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

انتهى والاصل في هذا قول عتبة الاعور يهجو ابا اسحق ابراهيم بن سيار الثقفي كاتب المهدي وكان ابوه حجاما وهو

ابوك اوهى النجاد عاتقه   كم من كمي اودى وكم بطل

ياخذ من

٭ يأخذ من ماله ومن دمه ٭ لم يمس من ثاره على وجل ٭
٭ لدى رقاب الملوك خاضعة ٭ من بين حاف وبين منتعل ٭

وهذا من التحكم في غاية الحسن وقال بعضهم وجدت على قبر مكتوبا انا ابن من كانت الريح طوعا له يحبسها متى شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم علي مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه الا من بعض الحدادين يحبس الريح في كيره ويتصرف فيها قال فعجبت منهما يتسابان ميتين واول البيت الذي اورده ابن خلكان في ابي الحسين الجزار شعر

٭ ان تاه جزاركم عليكم ٭ بنطفة في الورى وكيس ٭
٭ ٭ ٭ فليس يرجوه غير كلب ٭ وليس يخشاه غير تيس ٭

وهو للمجاهد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها عبث الناس بابي الحسين الجزار وهجاه من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان في من هجاه من يقاربه في رتبة النظم ولابي الحسين الجزار ٭ شعر ٭ ٭

٭ اني لمن معشر سفك الدماء لهم ٭ دأب وسل عنهم من رب تحقيق ٭
٭ تضيء بالدم اشراقا عراصهم ٭ فكل ايامهم ايام تشريق ٭

رجع الكلام بالفخر بالجد دون الهزل فاقول ابيات الحماسة التي للسموأل ابن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا تركتها ووقع بين عبد الله بن الزبير وبين معوية رضي الله تعالى عنهما كلام فيه لكن في آخره قال ابن الزبير رضي الله عنهما ما مثلي يهارش بد ولكن عندي من قريش والانصار ومن ساكني الحجون والابطح من ان سألته حملك على محجة ابين من ظهر حضير قال ومن ذلك قال هذا يعني ابا الجهم بن حذيفة فقال معوية تكلم يا ابا الجهم فقال اعفني قال عزمت عليك لتقولن قال نعم قال قل قال امك هند وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسماء خير من هند وابوك ابو سفين وابوه الزبير ومعاذ الله ان يكون ابو سفين مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الآخرة فله ان شاء الله تعالى قلت هذا ما حكي انه كان عند معوية عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال معوية من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة

وعما وعمة وخالًا وخالة فقال النعمان بن عجلان الزرقي بعد ان اخذ بيد الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنهما هذا ابوه علي وامه فاطمة وجده محمد صلى الله عليه وسلم
وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هاني بنت ابي طالب وخاله القاسم
وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين
كان لخالد بن يزيد بن معوية اخ فجاءه يومًا فقال ان الوليد بن عبد الملك
يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال
يا امير المؤمنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه واستصغره وعبد الملك مطرق
فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الآية فقال خالد واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني
وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنًا فقال خالد فعلى الوليد تعول قال عبد الملك
ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان
اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد ما تعد في العير ولا في النفير فقال
خالد اسمع يا امير المؤمنين والتفت الى الوليد وقال ويحك ومن يعد
في العير والنفير غيري جدي ابو سفين صاحب العير وجدي عتبة
بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن اصله ولكن لو قلت غنيمات وحليبات
والطايف ورحم الله عثمان لقلنا لك صدقت قلت يريد بالعير عير قريش
التي اقبل بها ابو سفين من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليغنموها فبلغ الخبر اهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم
فلما وصلوا المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والحليبات والطايف
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم ابن ابي العاص الى
الطايف وهو جد عبد الملك بن مروان لم يزل هناك يرعى غنمًا له حتى
ولي الخلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فرده وكان الحكم عمه
واحتج عثمان رضي الله عنه في رده انه كان قد اذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رده متى ولي الامر وحدث ابو حاتم عن العتبي عن ابيه
قال ابتنى معوية بالابطح مجلسًا فجلس وابنه قرظة معه فاذا هو بجماعة على

رحالهم

رحالهم واذا شابّ منهم قد رفع عقيرته يتغنى ويقول ٭ شعر ٭ ٭

٭ من يساجلني يساجل ماجدًا ٭ اخضر الجلدة في بيت العرب ٭

قال من هذا قيل عبد الله بن جعفر قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة

فيهم غلام يتغنى ويقول ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ بينما يذكرنني ابصرنني ٭ دون قيد الميل يسعى بي الاغر ٭

٭ قلن تعرفن الفتى قلن نعم ٭ قد عرفناه وهل يخفى القمر ٭

قال من هذا قيل عمر بن ابي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا بجماعة وفيهم

رجل يسأل يقال له فلان رميت قبل ان تحلق وحلقت قبل ان اوجب لاشياء

اشكلت عليهم من مناسك الحج فقال من هذا قيل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

فالتفت الى ابنه قرطة وقال له هذا وابيك الشرف في الدنيا والآخرة وروي

انه قال هذا الشرف لا ما نحن فيه وروي انه قال كاد العلماء ان يكونوا اربابًا ويعجبني كاد

قول الشيخ ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اولغ الفارابي ٭ شعر ٭

٭ أخي خلّ حيز ذي باطل ٭ وكن بالحقايق في حيّز ٭

٭ فما الدار دار مقام لنا ٭ ولا المرء في الارض كالمعجز ٭

٭ ينافس هذا لهذا علي ٭ اقل من الكلم الموجز ٭

٭ وهل نحن الا خطوط وقعن ٭ علي نقطة وقع مستوفز ٭

٭ محيط العوالم اولى بنا ٭ فماذا التزاحم في المركز ٭

هكذا فلتكن الهمة والى هذه الغاية فليجر من امسك لواء الفخر وبهذه

الحلل فليتقمص من ارتدى المجد ولكن كيف وأنى يظفر بالحقيقة

من افنى الليالي سمرًا ولم يحصل له الطيف انشدني الشيخ الامام الحافظ

فتح الدين بن سيد الناس اجازة وفي غالب ظني سماعًا قال انشدني

لنفسه الشيخ الامام مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي

الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭

٭ اتعبت نفسك بين ذلة كادح ٭ طلب الحيوة وبين حرص مؤمل ٭

٭ واضعت عمرك لا خلاعة ماجن ٭ حصلت فيه ولا وقار مبجل ٭

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل
وانشدني بالسند المذكور اجازة له دوبيت
الجسم تذيبه حقوق الخدمه والنفس هلاكها علو الهمه
والعمر بذاك ينقضي في تعب والرحمة ماتت فعليها الرحمه
واذا كان مثل ابن دقيق العيد يقول مثل هذا فما الظن بغيره من اهل
اللعب اخبرني قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي عن الشيخ
قطب الدين السباطي قال ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قال لي عشرين
سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيئا قال فسألته عن هذا فقال
اظن ذلك او كما قال قال الشيخ شمس الدين الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد
بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويت عنه بقراتي له عليه جميع
المغازي ومن اول الترجمة الي آخر ايام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالي عنهما وجميع الحوادث الي آخر سنة سبع مائة في ترجمة ابن شريح في سنة
ست وثلاث مائة قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس
ابن شريح سنة ثلاث وثلاث مائة فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي
فان الله يبعث علي راس كل مائة سنة من يجدد يعني للامة دينها وان الله
بعث علي راس المائة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعلي راس المائتين الامام
الشافعي رضي الله تعالي عنه ثم قال شعر
اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفه ثم حلف السودد
الشافعي الالمعي محمد ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العباس انك ثالث من بعدهم سقيا لتربة احمد
فصاح ابن شريح وبكي وقال والله لقد نعى الي نفسي قال الشيخ شمس الدين
وكان علي راس الاربع مائة ابو حامد الاسفرايني وعلي الخمس مائة الغزالي وعلي
الستمائة الحافظ عبد الغني وعلي السبع مائة شيخنا ابن دقيق العيد رحمه الله
قلت رجعت الي التصحيح فيم يفخر الانسان ولم يطلق في التفاضل عنان
اللسان وعلام يمرح في الكبر مرح الجياد الكميت في الارسان وقد قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء قال الفقيه منصور المصري شعر قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع

يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

وقال ايضا شعر

تتيه وجسمك من نطفة وانت وعا لما تعلم

قلت هذا من الكلام المنسوب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن ادم اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو ما بينهما يحمل العذرة كتب مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة وقد نظمه الشاعر فقال شعر

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره

وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته ما بين جنبيه يحمل العذره

وقال آخر اظنه الحصري ابراهيم شعر

ارى اولاد ادم ابطرتهم خطوطهم من الدنيا الدنيه

فلم بطروا واوليهم مني اذا افتخروا وآخرهم منيه

وقال الارجاني شعر

ملأت لنا الاسماع داعية الردى وكانما انا صخرة صماء

وساحب الاذيال احداث لنا فسلوا اذا ما هذه الخيلاء

وقال بعض الحكما كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوي على القذر وجرى مجرى البول وقال ابو مسلم ما تاه الا وضيع ولا تأخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل قال مديني لرجل ممن انت فقال من قريش والحمد لله فقال بابي انت التحميد ها هنا ريبة والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

اللغة فيم اصله فيما وسيأتي الكلام على ذلك في الاعراب الاقامة مصدر اقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها

وفي بغداد لغات ست بغداد بدال مهملة اخيرة وبذالين معجمتين وبدالين مهملتين وبغدان بالنون بدل الدال الاخيرة ومن اسمائها دار السلام وفي تسميتها لذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة والآخر انه يسلم فيها على الخلفاء ويقال ان اسمها بك دار ومعنى بك بالتركية الرب ودار العادل فكانهم قالوا الله العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس سنة اربعين ومائة ونزلها سنة ست واربعين ومائة وفي سنة تسع واربعين ومائة تم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث وبغداد الثانية هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة خمس عشرة وهي مدينة مسورة والثانية مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة آلاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنهم مسورة والسادسة دار القرار مسورة يقال ان المنصور سأل راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عند ما اراد ان يختطها اريد ان ابني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق فضحك وقال انا هو وقيل قال له انما يبنيها مقلاص فقال انا كنت ادعى بذلك واختطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدانق فسمي الدوانيقي قرأت على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي بدمشق في ترجمة سنة ست واربعين ومائة في تاريخه الكبير قال قال المدايني حدثني الفضل بن الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به فاعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي احضر بناء فارهاً فاحضرت فقال كيف عملت في هذا القصر وكم اخذت لكل الف آجرة فبقي البناء لا يقدر ان يرد عليه مخافة من الذي كان على العمل فبقي ساكتاً ثم قال لا اعلم لي قال ويحك قل وانت آمن قال والله لا اقف عليه ولا ادريه فاخذ بيده وقال

تعال

تعال لا علم لك الله خيرًا وادخله الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي طاقًا يكون شبيهًا
بالبيت لا يدخل فيه الخشب قال نعم فاقبل علي البناء واقبل يحصي جميع ما يدخل في الطاق
من الاجر والجص ففرغ له في يومين ودعا المسيب الذي كان علي العمل وقال له ادفع
له الاجرة علي حساب ما عمل معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا ارضي
بذلك فلم يزل حتي نقصه درهم ثم انه اخذ الوكلاء والمسيب بحساب ما انفقوا
علي نسبة ذلك حتي فضل ستة الاف درهمًا السكن ما يسكن اليه الانسان من زوج
وغيره وبقية البيت مثل من امثال العرب والاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت
تحت زيد بن الاخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمي الفارعة كانت تسكن
بمعزل منها في خباء آخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يدعي
شبثا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملًا لابيها وتنطلق معه الي ثنية
يبيتان فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج علي كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة
في اهله فاقبل سايرًا لا يلوي علي احد وانما تخوف علي امرأته حتي دخل عليها
فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لي في هذا
ولا جمل فصار ذلك مثلًا يضرب في التبري عن الشي قال البزاي شعر
وما هجرتك حتي قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
الاعراب فيم اصله فيما حذف الالف منها لوجوه الاول قال الجرجاني اذا وصلوا
ما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان تكون اسمًا الثاني انهم حذفوا
الالف لاتصالها بحرف الجر حتي صارت كانها جزؤ منه لتنبئ عن شدة الاتصال
الثالث طلبًا للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرًا في الكلام فابقوا
الفتحة ليدل علي ان المحذوف من جنسها كما فعلوا في علام والي م وحتام وفيم وعم
وبم ذا والاصل علي ماذا والي متي وحتي متي وفيما ذا انت وعن ما تسال وبما
ذا تعتذر هذه اللغة الفصحي اعني الحذف وهي لغة القرآن العظيم قال الله
تبارك وتعالي عم يتساءلون وقرأ عكرمة رضي الله عنه في الشاذ عما يتساءلون
باثبات الالف رجوعًا الي الاصل قال ابن جني في المحتسب روينا عن قطرب
لحسان ابن ثابت رضي الله تعالي عنه شعر

[illegible]

۞ علي ما قام يشتمني لئيم ۞ كخنزير تمرغ في دماء ۞
قيل ان بعض العوام سأل بعض الفضلاء فقال له بما توصيني قال بتقوى الله
واسقاط الالف فاصل فيم فيما في حرف جر ما استفهام وموضعه الرفع علي انه خبر
مقدم والمبتدأ الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام تقول اين زيد
وكيف هو ومتى نصر الله قال الاقامة بالزوراء الباء تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والظرفية في المكان كهذه ومجيئها في المكان
اكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة
نحو كتبت بالقلم ونحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي للتبعيض كقول الشاعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ فلثمت فاها آخذا بقرونها ۞ ۞ شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ۞
ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكي مثله عن الاصمعي في قول الشاعر
۞ شربن بماء البحر ثم ترفعت ۞ هذا كلام بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين
محمد ابن مالك وفيه تأييد لمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه في مسح بعض الراس
وخالف مالك وجماعة من اهل العربية وانكروا ذلك منهم محب الدين ابو البقا العكبري
قال الباء في قوله تعالى برؤوسكم زايدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا
للتبعيض وليس بشيء يعرفه اهل العلم وجه دخوله انها تدل على الصاق المسح
بالراس ذكر ذلك في اعرابه قلت اذا قلت مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم
وطفت بالبيت من المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا كتبت بكل القلم ولا
طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا دون ظاهرا انما مسحت ببعض ذا وكتبت
ببعض ذا وطفت بظاهر ذا وقال الامام فخر الدين في تفسيره قال الشافعي
رضي الله عنه الواجب في مسح الراس اقل شيء يسمى مسحا للراس وقال مالك
رضي الله تعالى عنه يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الواجب
مسح ربع الراس حجة الشافعي رضي الله عنه انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا
يصدق الا عند مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد

بجزو

بجزء من اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الرأس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الآية الكريمة فان اوجبنا تقديره بمقدار معين لم يكن ذلك القدر الا بدليل مغاير لهذه الآية فيلزم ضرورة ان الآية الكريمة مجملة وهو خلاف الاصل فان قلنا انه يكفي في ايقاع المسح على الجزء كان من اجزاء الرأس كانت الآية غير مفيدة فكان المصير الى ما قلناه اولى وهذا استنباط حسن من الآية الكريمة انتهى قلت هذا بحث مع مالك رضي الله تعالى عنه في ايجابه كل الرأس ومع ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في تقدير البعض واما منع من قال بزيادتها فقد قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لا تزاد الباء بقياس الا بالخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا كان معها النفي وفي فاعل كفى وفي فاعل التعجب نحو احسن بزيد على رأي البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس بل هو مسموع ويجوز زيادتها في المبتدإ في بحسبك ان تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس شعر

الا هل اتاها والحوادث جمة ... بان امرأ القيس بن تملك بيقرا

وما كان مثله مع المفعول نحو قرأت بالسورة والقى بيده ونحو ذلك ومع خبر المبتدإ في الاثبات عند الاخفش اعرب عليه قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى اليس ذلك بقادر انه نادر وان كان في خبر ليس لان ليس هناك بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام تقريرا ويعني قوله نادر اي في صحة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كلما جاء في الكتاب العزيز رجع القول الى تقسيم الباء وتجيء بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع ويوم تشقق السماء بالغمام بالزوراء موضعه النصب على انه ظرف للاقامة فلا سكني هذه لا التي لنفي الجنس وسيأتي الكلام عليه عند قوله فلا صديق اليه مشتكى حزني وسكني مبني على الفتح لانه اسم لا وتقديره لا سكن لي بها الباء ظرفية والهاء والالف ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التي لنفي الجنس ناقتي اسم لا وقد اضيف الى ياء المتكلم فالفتحة مقدرة على التاء فيما في هنا

بمبينة مفصلة او لكن حملها على مجمل بقي الآية غير مفيدة

في

ظرفية والضمير يرجع الي الزورا ولاجملي اعرابه كما تقدم المعنى اقامتي في
بغداد لاتي شي ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها بل ليل ما ضربت به من المثل في قوله
ولا ناقتي فيها ولا جملي فقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهم استفهام منكر
علي نفسه وموبخ لها علي المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين شعر
• وانصح العزم والراي لامري • اذا بلغته الشمس ان يتحولا •
وقد خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالي وهي احب البقاع
اليه وهاجر الي طيبة لما نبا المقام به فكان من امره ما كان فعاد اليها بعد مدة
وفتحها الله سبحانه وتعالي عليه وهو في عشرة آلاف بعدما اخرج منها هو رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالي عنه منفردين ولما اخرج صلي الله عليه وسلم
منها قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احبها اليك
او كما قال صلي الله عليه وسلم وبهذا يمسك من فضل المدينة علي مكة شرفها الله
واما البقعة التي احتوت علي عظامه العظام ولمت اجزاء جسمه الجسام فلا
خلاف في انها اشرف بقاع الارض وقال صلي الله عليه وسلم ان المدينة لتنفي
خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد او كما قال عليه افضل الصلوة واتم السلام
وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة علي الحديث
ولم يركب مالك رضي الله عنه ظهر دابة في المدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر
دابة ارضًا فيها قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ولما اشرف ابو الفضل الجوهري
علي المدينة المنورة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب المتنبي وهو شعر
• ولما رأينا رسم من لم يدع لنا • فؤادًا لعرفان الرسوم ولا لبا •
• نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •
اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان عنه لانه تركهما ملاقا
بالمقام وينهدم معني بان ايضًا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة
الاستشهاد يكون من البيان وهو الظهور وهذا يجري ايضًا في قول ابي الطيب
• روح تردده في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن •
يحتمل المعنيين لم يبن من الظهور براي لم يظهر ولم يبن من الفراق اي لم يختلف

عن الطيران

عن الطيران من السقم بل يلزم الثوب ولم يبن عنه وهذا الثاني ارق معنى
والطف من الاول قال ابن خفاجة الاندلسي لو قال ابو الطيب ۵ ۵ ۵

۵ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۵ لاهليه ان تغشى بهم رسومهم ركبا ۵

لجا البيت اتم جزالة لكن ابا الطيب انما كان يستهل بالمعاني ولا يبالي بالالفاظ
وربما قال قائل لفظة بان عنه ساكنه اقوى فاللفظان متساويان فيقال له
هذا اصح من ذاك وانت تجد قولك لقيت من ضرب زيدا قد نزل عن قولك الذي
ضرب زيدا وكان ذلك انما نزل في النفس عن رتبة الجلالة في اللفظ والمعنى
۵ ۵ ۵ ۵ قال ابن خفاجة ۵ شعر ۵ ۵ ۵ ۵

۵ وتلذذت نحو الحمى بي نظرة ۵ عذرية ثنت العنان الى الحمى ۵
۵ فلويت اعناق المطي معرجا ۵ ونزلت اعتنق الاراك مسلما ۵
۵ في منزل ما اوطأته حافرا ۵ عرب الجياد ولا المطايا منسما ۵

انتهى قلت الذي اورده ابن خفاجة حسن ولكن الحق معنى ابي الطيب
في ثلاثة ابيات وقد لمحت انا قول ابي الطيب فنظمته وزدت فيه مع الاستعارة
حسن التقليل وهو شعر ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

۵ اضحى نسيم دمشق حياها الحيا ۵ يمشي الهوينا في ظلال حماها ۵
۵ فكانه من مائها وهضابها ۵ ما داس الا اعينا وجباها ۵

وقال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع ووقف واستوقف الملك الضليل
امرؤ القيس حيث يقول ۵ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۵
جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار
البيت وما قبله جاء المعري ابو العلاء فلم يقنع بهذه الكرامة حتى وسجد حيث قال

۵ تحية كسرى في الثناء وتبع ۵ لربعك لا ارضى تحية اربع ۵

وما احسن قول ابن الساعاتي من ابيات يصف المطر وهو ۵ ۵ ۵ ۵

۵ سرى راكبا ظهر الغمام كرامة ۵ فلما تراءى هضب نجد ترجلا ۵

انظر الى هذا المعنى فانه من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلا حسنا ۵ ۵ ۵ قرأت
على الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب ابي الثنا محمود بن زين سلمان

سرى راكبا ظهر الغمام
٤٦

بن محمد الحلبي رحمه الله تعالى بدمشق مجلدة من نظمه في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسماها باسني المناحج في اهني المدائح من ذلك في اثناء قصيدة يقول

الا حبذا مسرى الركاب وقد رأت ❊ لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا ❊ سحيرا على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحما والصبح في طرة الدجا ❊ فلم يدر من شق الحنادس منهما
وقد اشرقت تلك القباب واشرقت ❊ وجوه زهاها الحسن ان تتلثما

ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور شعر

كانى بكم والبيد تطوى لديكم ❊ وقد فز تردون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل اشعة ❊ اضات لها الاكوان غربا وشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم ❊ بها ان تلك الارض اشرف مرتقى
وسابقتم اقدامكم بوجوهكم ❊ ليشرف خد ظل بالترب ملصقا

وما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة الاولى فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعة شعر

ولما تواقفنا وسلمت اشرقت ❊ وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

كانت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها بشي فلما دخل بها مصعب ابن الزبير رضي الله عنهما كلمها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استتر لها ذكرت بخروج رسول الله صلى الله وسلم من مكة قول من قال

لا تنكرن لاهل مكة قسوة ❊ والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيهم ❊ حتى حمته اهل طيبة منهم
خاف الاله على الذي قد جاءه ❊ سلبا فلا ياتيه الا محرم

رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي ❊ وكل امرئ يولي الجميل محبب ❊ وكل مكان ينبت العز طيب

والمقادير

والمقادير عجايب • وفوايد قوم عند قوم مصايب • هذا يقول في بغداد هذه
القالة • والفلكي يقول لما كره عنها ارتحاله

لمني علي بغداد من بلدة ❊ كانت من الاسقام لي جنه
كانني عند فراقي لها ❊ آدم لما فارق الجنه

والمعري يقول شعر

بني الزمان حبالي من حبالكم ❊ اعزز علي بكون الوصل منبوتا
ذم الوليد ولم اذمم جواركم ❊ فقال ما انصفت بغداد حوشيتا

قلت يشير الى قول البحتري

ما انصفت بغداد حين توحشت ❊ لنزيلها وهي المحل الآنس

وابن الرومي قال يتشوق الى بغداد شعر

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ❊ ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته ❊ وعليه اغصان الشباب تميد

واما الشريف الرضي فانه قال فيها شعر

مالي لا ارغب عن بلدة ❊ يكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيمًا وما ❊ طوق العلا في جيد بغداد

وقال ايضًا شعر

ابغداد مالي فيك نهلة شارب ❊ من العيش الا والخطوب مزاجها

لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبًا مصر فشيعه
من اكابرها وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين
ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها يقول

بغداد دار لاهل المال طيبة ❊ وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعًا بين ساكنها ❊ كانني مصحف في دار زنديق

وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل النحوي فانه
لما ضاقت معيشته بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها نحو من
ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي او اخباري او لغوي

فلما صار بالبريد قال يا اهل البصرة يعز عليّ فراقكم والله لو وجدت كل يوم
كبلجة باقلا، ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكلف له ذلك ذكر ذلك ابو عبيدة في مثالب
اهل البصرة وقال الحزنجي شعر

مالي وللمكث بالزوراء تجحف بي … من الفح العجز لم يفرح بما انتجا
قلبي اظن هو المعدي ساكنها … بنار لوعته لما ارتقى درجا
فالدور محترقات والمحب بها … يساعد الهجر فيما يسبك المهجا

وقال التهامي شعر

بعض التفرق ادنى للقاء فكم … رأيت شملاً بشمل غير ملتئم
كيف المقام بارض لا يخاف بها … ولا يرتجى سوى رمحي ولا قلمي

وقال ابن شرف الدين القيرواني شعر

وصير الارض والورى رجلاً … حتى ترى مقبلاً في الناس مقبولا

وهو ماخوذ من قول من قال شعر

شرق وغرب تجد من عادر بدلاً … فالارض من تربة والناس من رجل

وقال ابو الغرب مصعب الصقلي شعر

اذا كان اصلي من تراب فكلها … بلادي وكل العالمين اقارب

وقال ابو فراس شعر

من كان مثلي فالدنيا له وطن … وكل قوم غدا فيهم عشائره
وما تمد له الاطناب في بلد … الا تضعضع باديه وحاضره

وقال مسلم ابن الوليد شعر

فان الفتى ما عاش رهن تقلب … مزال بصرفي رهنه للتحول
وقد يجتبت مني الخطوب ابن حرة … متى ما تريه منزل الذل يرحل

وقال المتنبي شعر

اذا صديق نكرت جانبه … لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب … وفي بلاد من اختها بدل

وقال ايضاً شعر

قد انشد لم ابو الطيب [illegible] المتنبي
اذا انكرتني الصديق [illegible] عنه ولم اخش ما فعلت
[illegible] الناس [illegible] والارض [illegible] سكنت
[illegible] ان [illegible]

ولم ار مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رأيت فيها ... فليس يعوزها الا الكرام

وقال ابو تمام شعر

وما ربع القطيعة لي بربع ... ولا نادي الاذي مني بناد

وقال بن سنا الملك في اهل مصر شعر

لم لا اهين كبارهم ... وصغارهم تيهًا وكبرا
ما النيل من ماء الحيوة ... ولا جميع الارض مصرا

هذا يشبه قول الشريف الرضي ما الرزق في الكرخ البيتين وقد تقدما والاصل
فيه قول اخي ابي دلف العجلي شعر

دعيني اجوب الارض في طلب العلى ... فما الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم

يعني عمه ابا دلف الذي قال فيه العكوك شعر انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولي ابو دلف ولت الدنيا على اثره وقال الغزي شعر

من ظن ان القوافي لا نشوز لها ... فليذكر القاسم العجلي والكرخا

وما احسن قول الجزار يمدح ابن يغمور شعر

لما تولي حمله قلنا له ... مما رأينا انت موسي الكاظم
اني وان كنت حبيبًا عنده ... فانه للرزق عندي قاسم

يريد بقوله حبيبًا ابا تمام الطائي وبقوله قاسم ابو دلف العجلي لان
ابا تمام له فيه مدايح كثيرة مشهورة ويعجبني ابيات ابن حمديس الصقلي وهي

ذكرت صقلية والاسي ... يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة ... فاني احدث اخبارها
ولولا ملوحة ماء البكاء ... حسبت دموعي انهارها

وقال ابن اللبانة في صاحب الريه شعر

جناب ابن معن تجنبته ... فلم يرضني بعده العالم
وكانت مدينته جنتي ... فجئت بما جاءه آدم

ومما اتفق لي نظمه بالرحبه

وبلدة تدرمتني * بكل داءٍ عنادا
ولو رجعت لاهلي * كانت بلادي بلادا

وقلت فيها ايضًا شعر

بالرحبة انقد ركبي * وذاب عظمي وجلدي
لصيفها حر حر * وللشتا برد برد

وقلت فيها ايضًا شعر

عدمت بالرحبة الكتابي * ولا قريض ولا قراضه
وكل فكري بها وطرفي * فلا رياض ولا رياضه

وقلت

تبا لها من بلدة لا أرى بي * فيها مقامي واضح النهج
لانها في وجه سكانها * واهلها تبصق بالثلج

ولا اعرف احدًا ضمن هذا المثل اعني لا ناقة لي فيها ولا جمل احسن وامكن من قول الاديب الكاتب ابي الثنا محمود انشدني لنفسه اجازة

استغفر الله ابت الغيث منفصلًا * من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد عنه واطرح فيه * في الجود لا سواه يضرب المثل
اين الذي بره الآلاف تتبعها * كرائم الخيل ممن بره الابل
لوشل الجود سهمًا قال حاتمهم * لا ناقة لي في هذا ولا جمل

انظر الي قلقه في كلام الطغرائي لانه عطف الناقة والجمل علي السكن ولو عطف ما يناسب ذلك من اهل وولد كان اوقع في النفس واما وروده في كلام ابي الثنا فانه جا في مكان منسجم التركيب ثابت في معناه حتي كانه ما برز الي الوجود الا في هذا المكان ولا ظهر الا في هذا القالب ولست انكر ان الناس قد ضمنوه كثيرًا في اغراض مختلفة طلبًا للتبري مما ينتفي الانسان ولكن كلما كان الكلام اكثر ارتباطًا وتعلقًا في اجزائه كان احسن الا ترى قول الشاب الظريف ومن خطه نقلت شعر

وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال

وخدود

وخدود مثل الرياض زواه ٭ مالايام ورد هاس زوال ٭
لم اكن من جناتها علم الله ٭ وانى بنارها اليوم صال ٭
ما احلاه وارشقه وكيف خدمته لفظة جناتها فصارت من الجني لامن
الجناية وقد ضمن المتقدمون والمتاخرون هذا البيت ومارأيت عقد
الفريد على احسن من هذ الجيد وقوله ايضًا ٭ شعر ٭ ٭ ٭
هذا الذي انا قد سمحت بحبه ٭ كرمًا بلؤلؤ دمعي المتنظم ٭
لا تخرموني ضم اسمر قده ٭ ليس الكريم على القنا بمحرم ٭
كليه حسن الاقوله المتنظم فان لؤلؤ الدمع منثور على ما هو مشهور
وانظر الى قوله ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
ايسعدني ياطلعة البدر طالع ٭ ومن شفوقي خط بخديك نازل ٭
نعم قد تناهي في الجمال تطاولا ٭ وعند التناهي يقصر المتطاول ٭
والى قول شهاب الدين احمد بن جلدك في اقطع ٭ شعر ٭
وبي اقطع مازال يسخو بماله ٭ ومن فضله ما رد في الناس سايل ٭
تناهت يداه فاستطال عطاءه ٭ وعند التناهي يقصر المتطاول ٭
فاي هذين يروق بقلبك ويليق بلبك لقد جبر ابن جلدك ذيل الفخار
عليه وتناهي الحرمة مشت فيها المحاسن بين يديه ولم اورد هذين
التضمينين واحدهما في الحسن كالقمر والآخر في الركة خرب على الاول
ماشاوعمر ولكن الفرق بين تمكن التضمين وقلقه ابن دانيال الموصلي
في اقطع شعر واقطع قلت له ٭ أأنت لص اوحد ٭
فقال هذي صنعة ٭ لم يبق لي فيها يد ٭ وقول ابن قلاقس
اللطف ٭ كانت بذلك عند عبد انت فيه سيده ٭ ٭
فقطعتها ويعز عندي قولهم قطعت يده ٭ وقول ركن الدين
بن ابي الاصبع نقل الحماسة الى الغزل ٭ شعر ٭
لدن وداديّ ملء كفيه صافيًا ٭ ولي منذ ماضمت اليه الانامل ٭
ومن قده الزاهي ونبت عذاره ٭ صدور ورماح اشرعت وسلاسل ٭

وقال مجير الدين بن تميم مضمنا

وطرف تخط الارض رجلاي فوقه ۞ اذا ما مشى ضاقت عليه المتانس
واما انا الا راجل فوق ظهره ۞ ولكنني فيما ترى العين فارس

وقال وقد نقله من الفراسة الى الفروسية ۞ شعر

لو كنت في الحمام والحنا على ۞ اعطافه ولجسمه لالاء
لرايت ما يشبيك منه بقامة ۞ سال النضار بها وقام الماء

وكتب مع وردة واهداها ۞ شعر

سبقت اليك مع الحدايق وردة ۞ واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رآك فجمعت ۞ فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال في زهر اللوز شعر

ازهر اللوز انت لكل زهر ۞ من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى ۞ كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا

اذا هجرتني الصهباء يوما ۞ ارى للنار في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي ۞ فساعة هجرها يجد الوصالا

وقال ايضا

وجيران الفتهم زمانا ۞ فابعدهم نوى الحدثان عني
اثار واعيسهم فجرت دموعي ۞ كان العيس كانت فوق جفني

وقال ايضا

قيان ملاهينا يلذ سماعها ۞ ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثر ما ينشي لنا السكر بينها ۞ انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقال مع قدح اهداه

اهديته قدحا فان انصفته ۞ اوسعته لجماله تقبيلا
نظمت به الصهباء درحبابها ۞ حتى يصير لراسها اكليلا

وقال يرثي قدحا ۞ شعر

اياقدحا

ايا قدحًا قد صدّع الدّهر شمله ٭ واصبح بعد الرّاح قد جاور الـتّربا
سابكيك في وقت الصّبوح وانثني ٭ ساكثر في وقت الغروب لك النّدبا
وان قطبت شمس المدام فحقّها ٭ لانك كنت الشرق للشّمس والغربا

وقال ايضًا شعر

اهدي الذي اهوي بفيه شاربًا ٭ من بركة طابت وراقت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله ٭ فأرتني القمرين في وقت معا

وقال في مليح ينظر في مرآة شعر

سقيًا لمرآة الحبيب فانّها ٭ جليت بكفّ مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السّمآء بوجهها ٭ فأرتني القمرين في وقت معا

وقال مضمّنا شعر

عاينت في الحمّام اسود وانثنا ٭ من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكانّما هو زورق من فضّة ٭ قد اثقلته حمولة من عنبر

وقال مضمّنا شعر

نجيب تحتي جوادًا لا حراك به ٭ يكاد من هزّه بالرّكض ينخرم
فلا يغرّك منه سنّه غلطًا ٭ انّ الجواد على علاّته هرم

وقال ايضًا شعر

واهيف مثل البدر غصن قوامه ٭ عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة ٭ على مثلها كان الخصيب يدور

وعلى الجملة فمحاسنه في التّضمين كثيرة الى الغاية واكثر ما اجاد في التّشبيه والتّورية والتّضمين وقال في كثرة تضمينه وكلّما اوردته نقلته من خطّه شعر

اطالع كلّ ديوان اراه ٭ ولم ازجر عن التّضمين طيري
اضمّن كلّ بيت فيه معنى ٭ فشعري نصفه من شعر غيري

ونقلت من خطّ السّراج الورّاق له شعر

توارت من الواشي بليل ذوايب ٭ لدى من جبين واضح تحته فجر
تدلّ عليها شعرها بظلامه ٭ وفي اللّيلة الظّلمآء يفتقد البدر

ونقلت منه من له في بخيل صفع ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭

٭ وباخل بيتنا الاضياف حل به ٭ ضيق من الصفع نزال على القمم ٭

٭ سألته ما الذي تشكو فجاوبني ٭ ضيف الم براسي غير محتشم ٭

ونقلت منه له في شخص غرابيلي ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭

٭ مالي وهذا الغرابيلي يبسط في ٭ عرضي لسانا كثير اللغو والهذر ٭

٭ هل توهم يوما ان سيجمعنا ٭ بيت من الشعر او بيت من الشعر ٭

ونقلت منه ايضا له ٭ ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ اذا ما جعلتم جفنة الصلح سكرا ٭ فقد جئتم الامر الذي كان اصلحا ٭

٭ وانتم احق الناس ان تنشدوا لنا ٭ لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ٭

ونقلت منه له في العنة ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ نشطت لسريتي فانثني ٭ متانيا من بعد قد عزم ٭ ٭ ما

٭ فقلت تنام ولي مقلة ٭ مسهدة من بهذا احكم ٭ ٭

٭ فقال اما قال بشاركم ٭ فنبه لها عمرا ثم نم ٭ ٭

وقال ولم اره بخطه ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ وسقيم الجفون اودعه الله ٭ بذاك السقام سرا خفيا ٭

٭ غلبت مقلتاه قلبي عشقا ٭ وضعيفان يغلبان قويا ٭

وانشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل عبد العزيز بن سرايا

الحلي اجازة له ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا ٭ كان قبل الهوى قويا مليا ٭

٭ لا تحارب بناظريك فؤادي ٭ فضعيفان يغلبان قويا ٭

وانشدني من لفظه جمال الدين بن نباته ٭ شعر ٭

٭ ومليح قد اخجل الغصن والبدر ٭ قواما رطيبا ووجها جليا ٭

٭ غلب الصبر في لقا ناظريه ٭ وضعيفان يغلبان قويا ٭

وانشدني من لفظه لنفسه الامير علاء الدين الطنبغا الجاولي شعر

٭ ردفه زاد في الثقالة حتى ٭ اقعد الخصر والقوام السويا ٭

نهض

نهض الخصر والقوام وقاما ... وضعيفان يغلبان قويا

وانشدني لنفسه اجازة القاضي ابي الثنا محمود ... شعر

قل لي عن الحمام كيف دخلتما ... يا ايها الكلى لتستر خلا مشفقا

ادخلتما واولئك الاقوام قد ... شدوا المآزر فوق كثبان النقا

ومما اتفق لي نظمه ... شعر

قل للرقيب يستريح من رصدي ... ما اصبح المحبوب عندي مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف جفنه ... وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقلت وقد عدت مليحًا ارمد ... شعر

ايقظته من كراه بعد ما رمدت ... عيناه لا مسه من بعدها الم

فقد رنت وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقلت في بكا المحبوب ... شعر

بمقلة محبوبي دموع تحيرت ... ولالا على صب غدا وهو محرم

فشبهت عينيه سيوفا وقد غدت ... من التيه في اغمادها تتبسم

وقلت في الاتراك الذين يحلقون ذوايبهم ... شعر

لقد زان اصداغ المماليك نبتها ... وما شانهم في الحسن حلق الذوايب

فما بال من يهواهم عند ما اتقى ... عضاض الافاعي نام فوق عقارب

وقلت في حسن الوجه احب اسود ... شعر

ايا من تكلف حب العبيد ... وذلك في العقل لا يجمل

فلو بتما عند قدريكما ... لبت واعلاكما الاسفل

وقلت فيمن يتهم بحالة مع معشوقه ... شعر

يقول له المعشوق وهو يلوطه ... لعلك تحتي بعد ذاك تنام

فقال وهل في العيش للناس لذة ... اذا لم يكن تحت الكرام كرام

وقلت في بياض المشيب على سواد الشباب شعر

اري فضل المشيب على الشباب ... يخالف منه بعض الاغبياء

وهبني قلت هذا الليل صبح ... ايعمى العالمون عن الضياء

وقلت في تفضيل مملوك على خادم شعر

يا من يرجح وجهاً كالظلام على ۞ وجه كصبح تبدي في بشائره
ان كان مملوك هذا مثل خادم ذا ۞ فما انتفاع اخي الدنيا بناظره

وقلت ايضاً شعر

ظبي من الاتراك يحمي خده الحسن النقي من النبات المعتدي
قال الجمال لخاله المبيض قد ۞ خلت الديار فسدت غير مسود

وقلت ايضاً شعر

كلفت بوجه فيه بعض سماجة ۞ وجاء بان يحلو اذا هو عذرا
وغير بعيد ان يزار بلحية ۞ فقد نبت المرعى على دمن الثرى

وقلت مضمناً قول المعري في فرند السيف

ما كنت احسب لولا نبت عارضه ۞ ان ينبت الآس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ۞ مشياً على اللج او سعياً على السعر

وقلت في شيب عذار الحبيب شعر

قال الحبيب وقد وصفت عذاره ۞ والناس قد وصفوه لما عذرا
قطف الرجال القول عند نباته ۞ وقطفت انت القول لما نورا

وقلت ايضاً شعر

قالوا احلا وصف العذار من الورى ۞ في كلما نلقاه من ابياته
فاجبتهم لم لا يرى حلواً وقد ۞ قطف الرجال القول عند نباته

وقلت مضمناً شعر

واشقر نبت عارضه تراه ۞ كان شعاع وجنته تلالا
ودبت فوقه حمر المنايا ۞ ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقلت ايضاً شعر

يقول لنا القياس والنيل هابط ۞ ليقطع اوصال المنى والمطامع
ومن يأس الدنيا يكن مثل قابض ۞ على الماء خانته فروج الاصابع

وقلت ايضاً شعر

الا فاسقني

الا فاسقني من ريقة لذ طعمها * بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لنا ما حجب اللثم عن فمي * فلا خير في اللذات من دونها الستر

وقلت ايضًا شعر

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها * بجامعها الزاهي البديع المشيد
جرى لتناهي حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الا لمعبد

وقلت في مليح عورت عينه شعر

افديه اعور طرفه الساجي بقولي وما تصدى
قد غار من حسني اخي * وبقيت مثل السيف فردا

وكتبت على مجلد فقد بدرت شعر

ملكت كتابًا اخلق الدهر جلده * وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي لجديدة حاله * يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ذكرت هنا ما اخبرني به الشيخ الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان من لفظه وانا اقرا عليه الاشعار الستة عند قول طرفة وقوفًا بها صحبي البيت قال ان بعض وزراء الغرب ذكره لي ونسيته انا امر بضرب بعض العمال مائة سوط فقال اذًا اهلك وكسر اللام فقال الوزير وانت من اهل اهلك الحق باهلك ومما يتعلق بهذا ما ذكره ابن وكيع في المنصف عن علي ابن بسام انه دعاه صديق له مع نحوي متشدق فثقل على علي بن بسام ثم دعي معه في يوم آخر فتخلف عنه فلقيه النحوي معاتبًا له على تخلفه فقال له ما يمنعك من زيارتنا فقال يمنعني يمنعك يريد ثقل الاعراب في يمنعك وقول الطغرائي فيم الاقامة البيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عتاب المرء نفسه وهو من ايراد ابن المعتز

عصاني قوم والرشاد الذي به * امرت ومن بعض الجرب يندم
فصبرًا ابني بكر على الموت انني * اري عارضًا ينهل بالموت والدم

والشاهد في هذه التسمية قول القايل شعر

فقدتك من نفس شعاعًا فانني * نهيتك عن هذا وانت جميع

ناءٍ عن الاهل صفر الكف منفرد ❊ كالسيف جرّد متناه عن الخلل

اللغة نأى ينأى نأيًا اذا بعد الاهل اهل الرجل فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه
مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجمع واسم الجنس قال الشيخ بدر الدين
محمد بن مالك الاسم الدال على اكثر من اثنين بشهادة التأمل اما ان يكون
موضوعًا للآحاد المجتمعة دالًا عليها تكرار الواحد بالعطف واما ان يكون موضوعًا
لجميع الآحاد دالًا عليها دلالة المفرد على جملة اجزاء مسماه واما ان يكون موضوعًا
للحقيقة ملغىً فيه اعتبار الفردية الا ان الواحد ينتفي بنفيه فالموضوع للآحاد
المجتمعة هو الجمع سوآء كان لفظ واحد مستعمل كرجال واسود او لم يكن
كابابيل والموضوع لمجموع الآحاد هو اسم جمع سوآء كان له واحد من لفظه كركب
وصحب او لم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم
الجنس وهو غالبًا فيما تفرق بينه وبين واحده التاء كتمر وتمرة وعكسه كماه وحباه
ومما يعرف به الجمع كونه على غير وزن لم تبن عليه الآحاد كابابيل وغلبة
التأنيث عليه ولذلك حكم على تخم انه جمع تخمة مع انه نظيره من نحو رطبة
ورطب محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما غلب عليه التأنيث يقال
هذه تخم ولا يقال هذا تخم فعلم انه في معنى جماعة وليس مسلوكًا به
طريق رطب ونحوه ومما يعرف به انه اسم الجمع كونه على وزن الآحاد
وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويًا للواحد في تذكيره
والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزى انه اسم جمع غاز وان كان نحو
كليب جمعًا لكلب لان غزيًا مذكرًا وكليبًا مونثًا وحكم ايضًا على نحو ركاب
انه اسم لجمع ركوبه لانهم نسبوا اليه زوبت ركابي والجموع لا ينسب اليها
الا اذا اغلب كانصاري انتهى صفر الصفر الخالي يقال بيت صفر
من المتاع ورجل صفر اليدين في الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت
الصفر من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي
افتقر والصفاريت الفقرآء الواحد صفريت قال ذو الرمه ولا خور صفاريت
الكف معروف وفي الانسان من اعضائه عشرة اول كل كلمة منها كاف

وهي الكف

وهي الكف والكوع والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكتد والكلية والكمرة والكعب يحكى ان بعض اشياخ اللغة طلب منه عدها فعد تسعة خلا الكرش فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلاء ذكرها وكان قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي الاعفاج ويقال ان ابن خالويه وضع مسئلة سماها الانطاكية اشتملت على اسم ثلاث مايه عضو من اعضاء الانسان اول كل كلمة منها كاف وقد رأيت منها مجلدًا ولم اعرف اسم مصنفه قد جمع فيه اسماء اعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا اطلاع كثير فرأيت فيه زيادة في حرف الكاف على ما ذكرته هنا الكذوب النفس والكمبرة عقدة مكتله حايده عن الراس والكشفة بفتح الكاف والشين دايرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعدا والكرسمة الوجه ولكن لا يقال الا في الشتمة والكرد اصل العنق والكراديس ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين والكعاش عظام السلامى والكاثبة من الانسان والكهيمة ما بين الكتفين الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن الورك الى الحضن والكفل العجز والكاذة لحم مؤخر الفخذ والكراع من الانسان ما دون الركبة والكوشلة الذكر والكطو ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثب والكين لحم باطن الفرج والكراص حلق الرحم فاما الكس فليس بعربي على الصحيح واذكرني وقفت على فصل فيه تسمية اعضاء الانسان باسماء حروف المعجم من اولها الى آخرها واما تشبيه اعضاء الانسان باسماء الحروف فقد اكثر الشعراء في ذلك فقد شبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين

قال الشاعر

لا تقولي لا فمكتوب علي ۞ وجهك المشرق نورًا نعم
بحروف خلقت من قدرة ۞ ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها ۞ طرفك الفتان والميم الفم

وقلت انا من ابيات

علقتها من بنات الترك قد غنيت ۞ بدمع عاشقها عن منة الشنف

يا لهوي عينها عين وحاجبها ۞ نون وثغر العنا من قدّها الالف

وقال محاسن الشوا شعر

ارسل فرعًا ولوي هاجري ۞ صدغًا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حية ۞ تسعى وهذي عقرب واقفه
ذي الف ليست لوصل وذي ۞ واو ولكن ليست العاطفه

وقال الشيخ جمال الدين يحيى بن مطروح شعر

قالت لنا الف العذار بخده ۞ في ميم مبسمه شفاء الصادي

وقال الآخر شعر

كان عذاره المسكي لام ۞ ومبسم ثغره الدري صاد
وسبل شعره ليل بهيم ۞ فلا عجب اذا سرق الرقاد

وقال بن نقاده شعر

ضم الجمال فصاده من عينها ۞ والنون حاجبها بخال تنقط
والميم فاها فالحروف تالفت ۞ مكتوبة والصبر عنها يكشط

وما احسن قول القايل شعر

ياسين طرتها وصاد عيونها ۞ اني اعوذها بسورة طه

وقال اخر شعر

سين الثنايا حوتها سين مبسمه ۞ طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم ميم
ومن عجايب وجدي ان بي سقمًا ۞ ما برؤه غير تلك السين والميم

وقال آخر شعر

تالله ما المغرم في حسنه ۞ شبه فاني خشي عليه لم تهم
لام العذار وميم مبسمه علي ۞ ما ادعي بن حسنه برهان لم

قلت البرهان اللمي عند ارباب المعقول اشرف من البرهان الاني لان اللمي يعطي العلة المستلزمة للوجود والاني يعطي الوجود فقط لانك اذا قلت الخشبة ممسوسة النار محترق فالخشبة محترقة لزم من هذا الاستدلال بالموثر علي الاثر لان الحد الاوسط علة لثبوت الحد الاكبر وكل ممسوسة النار

للاصغر

للاصغر فعلة الاحتراق من مماسة النار فهو البرهان اللمي واما البرهان الاني
فان للحد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشبة محترقة وكل محترق ممسوس
النار فالخشبة ممسوس النار فلزم ذلك الاستدلال بالاثر على المؤثر وتنزيل ما
قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة ترتيبه ان يقال معذبي له عذار يشبه اللام
وفمه يشبه الميم وكل عذار لامي وفم ميمي فهو حسن فمعذبي حسن
والبرهان على حسنه لمي والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى
مشهورة بالنتيجة صادقة كالسيف جرد اي عري المتن متنا الظهر مكتنفا
الصلب عن يمين وشمال وهما هنا جانبا السيف الخلل جمع واحده خلة بالخاء
المعجمة والخلل بطاين كانما تغشى بها اجفان السيوف منقوشة بالذهب
وغيره الاعراب ناء اسم فاعل من نأ واصله نائ مثل جاء فلما اجتمع
همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصار من باب قاض
وقول الشاعر ٭ يشج راسه بالفهر واج ٭ اصله واجئ على انه خبر ولم يظهر
الرفع فيه لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب فقط تقول
هذا ناء ورأيت نائيا ومررت بناء فان قلت هلا نعته على انه مبتدا قلت
لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي
او معنى النفي لانهما يقربانه مما له صدر الكلام كقول الشاعر ٭ ٭ ٭ ٭
٭ اقاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا ٭ ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا ٭
وكما في قول الاخر شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ خليلي ما واف بعهدي انتما ٭ اذا لم تكونا لي على من اقاطع ٭
الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد
على النفي جاز الابتداء به وقولي او معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر
٭ غير ماسوف على زمن ٭ ينقضي بالهم والحزن ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
قال الشيخ اثير الدين ابو حيان هذا البيت سأل ابو الفتح بن جني ابنه
عن اعرابه فالتبك فيه ولابي عمر بن الحاجب فيه كلام طويل وخرجه ابن
جني وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه

وايقاع الظاهر موضع المضمر بحذف الظاهر المبتداء والتقدير ينقضي الهم والحزن غير ماسوف عليه وقال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس قولهم حسبك زيد مبتداء لاخبر له على احد الوجهين لكونه بمعنى اكتف وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله قول الاخر شعر

غير لاه عداك فاطرح اللهو ولاتغتر بعارض سلم

فغير في البيتين مبتداء لاخبر له على احد الوجهين لانه محمول على ماكان قبل ماسوف على زمن كما في قولهم ماقايم اخواك قلت فغير مبتداء لانها صيغة اسم المفعول وقد سد الجار والمجرور مسد الخبر كقولك مامضروب الرجلان فتقرر بهذا ان ثانيًا لايجوز ان يكون مبتداء لعدم اعتماده على شيء من المسوغات لذهن الاهل عن تقدم الكلام على تقسيم مجيئها في الكلام وهي هنا للتجاوز والجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف منفرد خبران ايضًا مثل ناي فهي ثلاثة اخبار لمبتداء واحد قال الشيخ بن مالك قد يتعدد الخبر فيكون للمبتداء الواحد خبران فصاعدًا وذلك العطف في الكلام على ثلاثة اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول ماتعدد لتعدد ماهو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال الشاعر

يداك يد خيرها يرتجى واخرى لاعدايها خابطه

واما حكما كقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ماتعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لايصدق الاخبار ببعضها عن المبتداء كقولك الرمان حلو وحامض بمعنى مز وزيد عسر يسر بمعنى اضبط وقد اجاز ابو علي فيه العطف وجعل منه

لقيم بن لقمان من اخته فكان ابن اخت له وابنما

وهو سهو والثالث ماتعدد لفظًا ومعنى دون تعدد ماهو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الاية وقال الشاعر

الذي لم يتم فاعله للماسوف صح وعلى زمن جار ومجرور في موضع المفعول

ينام احدي

ينام باحدي مقلتيه ويتقي ٭ بالاخرى الاعادي فهو يقظان نايم

ونحو قوله تعالى صمّ بكم في الظلمات انتهى قلت وهو سهو لانّ ابا
علي توهّم تعدّد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانّه في اللفظ والمعنى متعدّد
وذلك انّ لقمان بن عباد كانت له اخت محمقه فقالت لاحدى نساء اخيها هذه الليلة
طهري وهي ليلتك فدعيني انام في مضجعك فانّ لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي
فانجب فوقع علي اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمير بن تولب شعر

لقيم ابن لقمان من اخته ٭ فكان ابن اخت له وابنها
ليالي حمقاء فاستحصنت ٭ اليه فغرّ بها مظلما
فاحبلها رجل محكم ٭ فجاءت به رجلاً محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان من اخت ابيه كان له معنيان احدهما انّ اباه
خاله وانّ خاله ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله واذا صحّ هذا فهو متعدّد في اللفظ
والمعنى وحينئذ يستوي فيه العطف وعدمه فلك ان تقول فكان ابن اخته
وابنه واما قول حميد الهلالي ينام باحدي مقلتيه البيت فالعرب تزعم
انّ الذئب اذا نام فتح احدي عينيه لتكون حارسة له قال العكبري وهذا محال
لانّ النوم يأخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي اراد بذلك انه يغمض عينا
عند بداية النوم ويفتح عينا الي ان يغلبه النوم فيكون في صورة الهاجع
ويكون الكلام صحيحا قلت ما خلص ابن الجوزي من كلام العكبري لانّ الشاعر
قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعموا انّ الارنب
ينام وعيناه مفتوحتان قال ابو الطيب شعر

ارانب غير انهم ملوك ٭ مفتحة عيونهم نيام

فعلى ما قرّره الشيخ بن مالك يكون نا من الاهل صفر الكف منفرد اخبار تعدّدت
في اللفظ والمعنى دون المبتداء لانّه واحد متّصف بهذه الصفات فيجوز
ان ترد الاخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود
كالسيف تقدّم الكلام على تقسيم الكاف فهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان
قدّرت فانا منفرد مثل السيف او النصب على الحال او على انها صفة لمصدر محذوف

تقديره منفرد انفرادًا مثل انفراد السيف عربي متناه فعل مغير لما لم يسم فاعله
قالوا في ختم اول الفعل المغير انه دلالة علي ان المحذوف مرفوع ولا يورد هنا
قيل وبيع فان الاصل قُبِل وبُيِع فلما كان ثقيلاً كسر لانه لا يكون مثل الياء الا ما هو
من جنسهما وكسر ما قبل اخره اعتناء بامره فيصوغوا له هيئة لا يشركه فيها غيره
من المفاعل الخمسة وهذا تعليل عليل ذكرت هنا نادرة وهي ان
ابا الصقر دخل قبل وزارته علي صاعد بن مخلد وهو وزير وفي المجلس
العباس بن ثوابة فسال الوزير عن رجل فقال ابو الصقر انفي فقال
ابن ثوابة في الخرا فتضاحك به اهل المجلس فقال ابو الصقر مثلك يحتاج
ان ينشد ويحد فقال وهذا ابن حمهك من يحد ولا ينشد فخرج ابو الصقر
مغضبًا قلت وقد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضًا لان نفي لا يقال
فيه انفي لانه ثلاثي تقول نفيت الشي والانف لا يكون الا بفتح الهمزة
وانما الكامل في مثل التذير ما انشدنيه الشيخ الامام ابن سيد الناس
بالقاهرة سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة قال انشدني ابن التبتي نائب
دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين بن خالد الاشعري ** شعر **
** قلت للزين كيف لا تثبت البعث وتنفي انكارهم للحشر **
** قال انبت قلت دقنك في استي ** قال انفي فقلت في وسط جحري **
قلت الصحيح انهما للنور الاسعردي وهو ماخوذ من قول الاخر
** جاء فلان الدين في وجهه ** انف له كاد يواريه **
** قلت له ماذا القضا قال لي ** ذا منخري قلت انا فيه **
ومثل هذا ما نقلته من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي المعروف
بالوداعي لنفسه يقول ** ** شعر ** **
** وذي دلال احور اغيد ** اصبح في عقد الهوي نرطي **
** طاف علي القوم بكاساته ** وقال ساقي قلت في وسطي **
رجع القول الي الاعراب متناه مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله
وهو عربي وعلامة رفعه الالف لانه مثني تثنية متن وحذفت نون

التثنية

التثنية لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل امور منها الجهل به
او عكسه او الحقارة او عكسها او ايثار غرض السامع لذلك او للابهام عليه او للاختصاص
او للتفعيل كما فى قول الشاعر ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁
❁ ان التى زعمت فؤادك ملها ❁ خلقت هواك كما خلقت هوى لها ❁
فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل فى تقطيع البيت او للتوافق كقوله شعر
❁ وما المال والاهلون الا ودايعة ❁ ولابد يوما ان ترد الودايع ❁
فلو ذكر الفاعل لنصب الودايع والقصيدة مرفوعة او للتقارب فى السجع
كقول كثير النضال، وقتل الرجال، فلو ذكر القائل طالت القرينة ولارباب
المعانى فى السبعة الموجبة المذكورة كلام طويل على كل منها اضربت عنه خوفا
من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون طلبا للتفعيل ويحتمل ان يكون
طلبا للابهام على السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذى عرى السيف
لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما اعطى المفعول فى مثل هذا الرفع اهتماما
بامره لان الرفع هو العمدة فى الكلام فاخذ منه النصب وهو دونه واعطى الرفع
وهو خير منه ولان الفاعل الذى عدم لم يعرف ووجد المفعول مقدما
به الفعل فكانه الذى اوجده فكما تقول مات زيد وانهدم الحايط وهما لم
يفعلا ذلك من ذاتيهما وانما قاما بالفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد
الا بوجود الفاعل وهو فى غنية عن المفعول فى اكثر المواطن ويحتمل ان
يذكر مناسبة وجوه آخر غير هذا من الخلال سوف ياتى الكلام على من
وتقسيمها ولكن هى هنا لبيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الخلال التى
يمشى بها الجفون وان يعرى من الجفون وان يعرى من الصقل والرونق
والضياء وغير ذلك فنصب على ان السيف عرى من الخلال لا من غيرها وهذه الجملة
اعنى عرى وما بعدها فى موضع النصب على الصفة للسيف ومن الخلال متعلق
بعرى المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاى شىء اقيم فى بغداد وانا
لا سكن لى بها ولا لى ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيئا من المال فى كفى
منفردا عن الناس كالسيف الذى جرد من حليته فما تنظر العيون لما هو المطلوب فى نفسه عند الحاجة

لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الأشياء
وانما المراد مضاءه وفريه ونفوذه في الضربة إذ الغاية المطلوبة منه في هذه واما
الجفن والحلية والحمايل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها وما الحلي الا حمله من
نقيصة وما احسن ما كشف المعري عن هذا المعنى بقوله شعر

وان كان في لبس الفتى شرف له ❊ فما السيف الا غمده والحمايل

وقال البحتري يعزي بولد شعر

تعز فان السيف يمضي وان هفت ❊ حمايله عنه وحلاه قايمه

وقال النمر بن تولب شعر

فان تك اثوابي تمزقن عن بلى ❊ فاني كنصل السيف في خلق الغمد

وقال لبيد بن ربيعة شعر

فاصبحت مثل السيف يخلق غمده ❊ تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني انني في بغداد بهذه الحالة من الفقر
واجتناب الناس لخلو ذات يدي وانا من الفضل والعلم والآداب
بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبؤ بي ولا ينظر الي ذاتي من حيث هي كالسيف
المعري من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذات والمال
عرض زايل عنهما قال الشاعر شعر

تسل عن كل شي بالحيوة فقد ❊ يهون عند بقاء الجوهر العرض

وقال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات الي الانسانية شعر

وما الحسن في وجه الفتى شرف له ❊ اذا لم يكن في فعله والخلايق

وقال الشريف الرضي شعر

لا تجعلن دليل المرء صورته ❊ كم مخبر سمج في منظر حسن

وقال آخر شعر

ان الصفايح لا يقربك باطنها ❊ نقش الطوابع موسوما على الطين

وقال التهامي شعر

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم ❊ بطولهم في المعالي لا بطولهم

وقال آخر

وقال آخر

انا كالثنار اطفا القطر منها ولها بعد ان نفخت احتدام

وقال ابن حمديس شعر

اصبحت مثل السيف الى غمده طول اعتلاق نجاده بالمنكب
ان يعله صدا فكم من صفحة مصقوله بالماء تحت الطحلب

وقال ابن قلاقس الاسكندري شعر

ولئن ارادتني الخطوب بهمها فالريح تزلف عن ثنايا منهج
اورحت في سمل الشباب فانني كالعضب يفري وهو رث المنسج

وقال ايضاً في عكس المعنى شعر

قالوا الثواب على الاثواب قلت لهم خذوا ثوابي وردوني لاثوابي
واضيعة العضب لا جفن يصان به واي جفن لماضي الحد ضراب

وقال ابو الطيب في عكس المعنى شعر

لا يعجبن مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن

وقال المعري في المعنى شعر

وانت السيف ان يعدم حلياً فلم يعدم فرندك والقرار
وليس يزيد في جري المذاكي ركاب فوقه ذهب ثمار
ورب مطوق بالتبر يكبو بفارسه وللرهج اعتبار
وزند عاطل يزهي بمدح وبجرمه الذكي فيه السوار

ويعجبني قول القائل شعر

ليس الخمول بعار على امرئ ذي خلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

الحكمة في اخفاء ليلة القدر لها موجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر بكل شخص يجتهد في امرها فيحصل له الاجر باجتهاده لانه من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد تفضلاً من الله سبحانه وتعالى ورحمة لئلا يحرم العامل اجراً قلت كل مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن

قال ان كل مجتهد مصيب مطلقًا لاحجة معه بدليل قوله كل مجتهد مصيب
وهذا البحث فيه دقة لانه يأخذ حجة خصمه فيجعلها دليلًا على مطلوبه فيقول
يعني ما قلت يلزمك ما اقول له اذا انت اثبت ان كل من اجتهد اصاب وانا
قد اجتهدت فادي الي ان كل مجتهد لم يصب الاثم الا في الفروع وما احلى
ابن العفيف ومن خطه نقلت ۞ ۞ شعر ۞ ۞
۞ قضاة للحسن ما صنعي بطرف ۞ تمتع مثله الرشا الربيب ۞
۞ رمى فاصاب قلبي باجتهاد ۞ صدقتم كل مجتهد مصيب ۞
قلت ما انقطع وقد تعبدنا الله عز وجل باشيا، لا ندري معناها
واخفاها علينا لمضاعفة الاجور لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها
ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة يجاب فيها الدعاء قال
ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة
ليلة واحدة انتهي من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما لان قوله تعالى ليلة القدر هي سابع وعشرين لفظة
من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون
سبعة وعشرين حرفًا قلت من قال هي في مجموع السنة لا يخص بها
شهر رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
من يقم الحول يصبها قلت من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ان كان فضلها لنزول القرآن العظيم فالذي قال انها في مجموع
شهر رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية اقوال قال ابن الزبير
هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري السابعة عشر وعن انس رضي الله عنه
مرفوعًا انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون وقال
ابن عباس رضي الله عنهما الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود رضي الله عنه
الرابعة والعشرون وقال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه الخامسة والعشرون
وقال ابي بن كعب رضي الله عنه السابعة والعشرون ومن قال انها لا تخص
بشهر رمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت طالق ليلة القدر انها لم تطلق

حتى

حتى يحول عليها الحول لانها تكون تقدمت بيقين لان النكاح امر متيقن
لا يزول الا بمثله وكونها في شهر رمضان امر مظنون وفي هذا التفقه نظر
لان الاحاديث الصحيحة دلت انها في العشر الاخر من شهر رمضان ووقوع
الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي يثبت بخبر الآحاد لان خبر الآحاد يوجب
العمل ولا يفيد العلم ان قاله قبل شهر رمضان او فيه قبل مضي اول ليالي العشر
طلقت بانقضاء ليالي العشر وان قاله بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي
سنة قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قوله طلقت بانقضاء
ليالي العشر فيه تجوز صاحب المهذب وغيره وحقيقته طلقت في اول الليلة
الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قاله بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي سنة
فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها في آخر اليوم الحادي والعشرين فلا يقف
وقوع الطلاق على سنة كاملة بل يقع في اول ليلة الحادي والعشرين قلت
وهذا التحقيق من الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى وعجيب من الرافعي رحمه الله
تعالى غفلته عن هذا قلت في تسميتها بليلة القدر وجوه احدها انها ليلة القدر
تقدير الامور والاحكام قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة
وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل من
اتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف وقيل غير ذلك واعلم ان الله تعالى
لا يحدث تقديرا في هذه الليلة لان الله تبارك وتعالى قدر المقادير قبل خلق السموات
والارض في الازل ولكن المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة ليكتبها
في اللوح المحفوظ وهذا الذي ينبغي ان يعتقد في قول ابن عباس رضي
الله عنهما رجع القول الى معنى قول الشاعر وتلك خير الليالي يعجبني
قول الشاعر شعر

ولیس يزري بحر المكان سمتا ... يقبح في منصبي ودیني
فالشمس علوية ومع ذا ... تغرب في حمأة وطين

قلت يشير الى قوله تعالى تغرب في عين حمئة الآية وهذه الآية ظاهرها

مشكل وهو مما للزنادقة لانهم يقولون ان البرهان في المجسطي
ان الشمس قدر الارض مائة وستين مرة وكسور فكيف تدخل مع هذا القدر
العظيم في عين من عيونها والجواب ان في هنا ليست ظرفية وانها
علي ما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند وهذا احتمل لانها قد ترد بمعنى
عند وقد تكون بمعنى مع قال الشاعر حتى اذا القت يدا في كافر
وقال الشاعر وفي الشحناء حين لا يحجبك احسان معناه ومع الشر
وقد تكون في الآية بمعنى علي كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي علي جذوع النخل وقال عنتره بطل كان ثيابه في سرحة
اي علي سرحة وكما ان علي تقع موقع في كذلك تعكس القضية وقوع علي
موقع في كقول الشاعر ولقد سريت علي الظلام بمغشم
اي في الظلام هذا اذا لم نفتح باب تاويل المعنى ونقول ان الخطاب
جا علي حكم تاويل في رأي العين لان من وقف علي شاطئ البحر المحيط او قريبا
من جبل عال رأى الشمس عند الغروب كانما تدلت في نفس البحر او خلف الجبل
قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب اي وراء الجبل ولولا ان اللفظ جاء علي
حكم الحس في الظاهر لما قال الله تعالى وجد عندها قوما من المعلوم عقلا ان
القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم عندها ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل
في جوب الارض حتى انتهى الي البحر المحيط من جهة الغرب كان الناظر يخيل اليه
ان الشمس تغرب هناك فان قلت ما معنى قوله تعالى تغرب في عين حمئة
قلت قد قرئ حامية بثبوت الالف وهي قراة ابن عامر وحمزة
والكسائي وابي بكر وعاصم فعلي ان اقصى البحر الغربي كثير السخونة
حاميا ومن قرا حمئة اراد بها كثيرة السواد من الحماة وهو الطين فعلي هذا
الخطاب اورد علي حكم الحس في الظاهر والحس قد يكذب فيري الصغير
كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا ودايرة كما في القطرة الممتدة من السماء
الي الارض والنقطة علي الرحي التي تدور سريعا كانها دايرة وكما اذا غمز
الانسان عينه ونظر الي القمر فيراه اثنين ولا باس بتعليل هذا فاقول

زعموا

زعموا انه اذا احدث الحول الحدقة بسبب ارتخاء عضلها او تحويل الرطوبة
الجلدية عن وضعها في احدى الجهتين دون الاخرى تبقى الجمد التي قد
تحول وضعها ينطبع الصورة المنتقلة من رطوبتها الجلدية لا في الفصل
المشترك بل في موضع آخر بسبب الغمز الذي حدث منه التحويل
كما اذا اشرقت الشمس على ماء في البيت فانه يشرق منه نور في السقف
فلو تغير وضع الماء تغير موضع انطباعه في السقف كذلك تغير وضع الحدقة
يوجب انتقال موضع انطباع ما في الجلدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد
اثنين حكى ان بعضهم ادعى هذه الدعوى وقال ان كل احول يرى الشئ شيئين
وكان له ابن احول فقال يا ابة ليس هذا بصحيح لانه يلزم من هذا انى كنت
ارى القمرين اربعة قال الرازي في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب
الاشباح يذكرون اسبابا لها آخر منها حركة الروح الباصر وتوجهه يمنة ويسرة
فيرتسم الشبح في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شخصين وهو مثل
الشبح المرتسم في الماء الساكن مرة واحدة والمرتسم في الماء المتحرك المتموج مرارا
كثيرا ومنها حركة الروح الذي وراء تقاطع العصبتين الى قدام وحده حيث
يكون لها حركتان متضادتان واحده الى الحس المشترك مثلا واخرى
الى ملتقى العصبتين فيتادى اليها صورة المحسوس قبل ان يمحي ما تادى الى
الحس المشترك مثلا وارتسمت في الروح المودي صورة فنقلها الى الحس
المشترك ولكل مرتسم زمان ثابت قبل ان يمحي فلما زال القابل الاول عن
موضعه خلفه جزءا آخر فقبل تلك الصورة بعينها قبل انمحائها فحينئذ يحصل
في كل صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعاليل آخر قال الشيخ ابراهيم بن ساعد
الانصاري قولهم ان الاحول يرى الشئ شيئين ليس على اطلاقه بل انما
يرى الشئ شيئين اذا كان حوله انما هو اختلاف احدى الحدقتين بالارتفاع
والانخفاض ولم يستقر زمانا يالف به المرئيات اما ان كان للحول سبب اختلاف
المقلتين يمنة او يسرة او سبب الارتفاع والانخفاض ودام والف فلا ومما يؤيد ذلك
ان الانسان اذا غمز احدى حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمنة او يسرة فانه يرى

الشيء شيئين و يوجد في الناس غير واحد من حوله بالارتفاع والانخفاض قد الف
تلك الحالة فلا يرى الشيء شيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع
او تنخفض عن اختها لا يرى الشيء شيئين لانه يرى الشيء المرئي باحد العينين
قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح تلوه هذا الشبح فيرى الواحد
اثنين فقط ولولا ذلك لراى هذا الراي الشيء الواحد متكثرا بغير نهاية على
نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى قلت
لهج الشعراء بذكر الحول فقال ابن الحلاوي في مشرف مطبخ وهو احول شعر
يحيي الينا بالقليل يظنه ٭ كثيرا وليس الذنب الا لعينه
ومن سوء حظي ان زهى في مقدر ٭ براحة شخص يبصر الشيء مثله
وقال النور الاسعردي في احول لايط شعر
يا ظريفا يكاد يقطر من عطفيه ماء اللواط في كل واد
هنيئا فات عينيك يغني حول فيهما عن الفواد
انشدني ابو حيان اثير الدين محمد بن يوسف بمصر سنة ثمان وعشرين
وسبع مائة قال انشدني لنفسه محمد ابن احمد بن حسن بن عامر التجيبي
في مليح له رقيب احول شعر
بابي رشا جوى مع الاحسان ٭ ملكية موضوعها انساني
احوى الجفون له رقيب احول ٭ الشيء في ادراكه شيئان
ياليته ترك الذي انا مبصر ٭ وهو المخير في الغزال الثاني
وقال ابن اسرائيل نجم الدين دوبيت
قد بالغ في حديثه بالمين ٭ من قال رايت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى ذي حول ٭ من حيث يرى الواحد كالاثنين
وقال بعضهم شعر
واحول العين تعشقته ٭ ما فيه من عيب ولا شين
يشكر ما اوليته فانثنى ٭ حتى يرى لي الشيء شيئين
وقال آخر شعر

نظرت

نظرت اليها والرقيب يظنني ... نظرت اليه فاسترحت من العذر
شكرت الهي اذ بلاني بحبها ... على حول اغنى عن النظر الشزر

وقال آخر في مليح أحول شعر

قالوا شغفت باحول فاجبتهم ... قد زدتم والله في اوصافه
لا تحسبوا حولاً به لكنه ... من زهوه يرنو الى اعطافه

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل شعر

يقولون لي لم ذا كلفت باحول ... يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا
رأت كل عين حسن اوصاف اختها ... فعادت طوال الدهر تنظرها شزرا

وقال العلوي البصري شعر

ونظرة عين تعللتها ... خلاساً كما نظر الاحول
تقسمها بين وجه الحبيب ... وبين الرقيب متى يغفل

وقال الآخر شعر

اري مستقيم الطرف ما دمت عندكم ... فان زال طرفي عنكم فهو احول

رجع القول الى كذب الحس وغلطه وقد يرى القمر الساري تحت السحاب متحركا الى غير جهته التي يتحرك اليها بالذات ويرى النار البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجبال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم اذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هي عند الزوال ويرى العنبة في الماء كالاجاصة وغلط الحس كثير اتيت منه بهذا القدر وما احسن قول المعري شعر

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقال الخفاجي الحلبي شعر

ولا ينال كسوف الشمس طلعتها ... وانما هو فيما يزعم البصر

قلت المناظر علم ظريف الى الغاية ولابن هيثم فيه كتاب جليل رايته في سبع مجلدات ولشهاب الدين القرافي كراريس اودعها خمسين مسئلة من المناظر سماها الاستبصار فيما تدركه الابصار قرأتها

بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين محمد ابي عبد الله الذهبي في المغازي التي
له قال ابن وهب حدثني اسامة بن زيد الليثي قال حدثني نافع قال كانت لعبد الله بن
رواحة رضي الله عنه امرأة كان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له وفرقت
ان يكون قد فعل فقال سبحان الله فقالت اقرأ علي اذاً انك جنب فقال شعر

شهدت باذن الله ان محمداً ۞ رسول الذي فوق السموات من علي ۞
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ۞ له عمل من ربه متقبل ۞

قلت ونقل بن وهب بن عبد الرحمن بن سليمان بن الهادي رضي الله تعالى عنه
رأته على جارية له فجحدها فقالت له اقرأ فقال شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

۞ شهدت بان وعد الله حق ۞ وان النار مثوى الكافرينا ۞
۞ وان العرش فوق الماء طاف ۞ وفوق العرش رب العالمينا ۞
۞ وتحمله ملائكة كرام ۞ ملائكة الاله مقربينا ۞

قالت آمنت بالله وكذبت البصر فحدث به ابن رواحة رضي الله تعالى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يتعلق بكذب الحس ان بعض
النساء الفواجر كان لها ميل الى رجل آخر تحبه فاقترح يوماً عليها ان يكون
فعلهما امام زوجها فقالت اذا كان الغد فامض الى البستان الفلاني
وكن بين الشجر فلما اصبحا اخذت زوجها وتوجهت به الى ذلك
المنزلة الذي عينته ودخلا اليه فلما اطمأن بهما الجلوس صعدت
الى شجرة هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت في اعلاها جعلت
تصيح باعلا صوتها والك تفعل مثل هذا في غفلتي وتأتي بالقحبة التحاكك
وتجامعها وانا انظر واخذت في مثل هذا زماناً ثم انها نزلت بنا على انها
تمضي الى الحاكم لتشكوه فاخذ يتبرم من هذا الفعل ويتبرى وهي لا تنفك
ولا تبرح فقال لا يكون هذا من خاصة هذه الشجرة حتى أرتك عينك
ما لا حقيقة له دعيني اطلع انا اليها وابصر حقيقة ذلك فلما صعد دعت
العشيق الذي لها واخذ في العمل فلما رآها الزوج قال لها لو انني شككت
قليل العقل ما شككت ان رجلاً قد علاك وهو يفعل كيت وكيت رجع القول

الى قول

الى قول الشاعر وليس قبح المكان البيتين قال ابو بكر الخالدي شعر

يا هذه ان رحت في سمل فما في ذاك عار
هذي المدامة هي الحيوة قميصها خزف وقار

وعلي ذكر اللباس فما في ذكر ابيات للجزار من باب وهي

لي نصفية تعد من العمر ... سنينا اغسلتها الف غسله
نسف الريح صدرها والازارب ... فباتت تشكو هواء ونزله
لا تسلني عن شترها نعيها ... منذ فصلتها نشاء بجمله
كل يوم تكابد العصر والدق ... مرارا وما تقر بغسله
قال لي الناس حين اطنبت فيها ... بس اكثرت خلقها وهي بقله

في هذه الابيات عدة توريات لا يخفى حسن موقعها من السمع وقال ايضا

اشكر مولانا ونصفيتي ... تشكره اكثر من شكري
اراحها جدواه من كلما ... تشكوه من دق ومن عصر
كم مرة كادت مع الماجور ... اذ يغسلها اغسالها تجري
تموت في الماجور لولا النسا ... يبعثها في ساعة النشر

ونقلت من خط السراج الوراق له شعر

هذا وجوختي الزرقا تحسبها ... من نسج داود في سرد واتقان
تلبسها نغدت اذ ذاك قايلة ... سبحان ربي بلي قلبي وابلاني
ان النفاق لشي لست اعرفه ... فكيف يطلب مني اليوم وجهان
لو ان صاحبها الجزار ابصرها ... علي ابصر لبدا فوق جوبان

وهذه من ابيات في الجوخة طويلة عدتها ستة وعشرون بيتا كلها بديعة ولكن هنا اقتصرت علي هذا القدر خوف التطويل وعلي ذكر التعري فما الطف قول شمس الدين محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي ... اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد ... اصبحت لا فوقي ولا تحتي

وان كان اخذه من قول محيي الدين محمد بن تميم شعر

اننى الحجرة الشهباء تزهى * بحسن جل عن وصف ونعت
وارجوان رسم الصوم يأتى * ليسعد منهما حظى وبختى
فالبسه واركبه جميعا * فيصبح جودكم فوقى وتحتى

وقال آخر ولعله السابق شعر

قالوا غلام القوصى وبغلته * راحا جميعا منه على بغته
قلت لقد برح الزمان به * لم يبق لا فوقه ولا تحته

ونقلت من خط السراج الوراق له شعر

بعث خفى فى ارضكم من حراف * حف بى او اصارنى للتحف
ثم اتعبته نداسة نفس * احوجتنى لاكل خفى وكفى

وقال ابو الحسين الجزار شعر

بت واثوابى كتب * مرقته الارضه * مفورتى مكشوفة * وسرتى مقرضه

وانما معنى الفقر ففيه لابى العلاء المعرى شعر

وان الغنى والفقر فى مذهب الفتى * لسائله اغنى من الثروة العدم
ومانلت مالا قط الا ومال بى * ولا درهما الا وداد به الهم

انشدنى ابو حيان قال انشدنى ابن النقيب شعر

ومابين كفى والدراهم عامر * ولست لها دون الورى بخليل
وما استوطنتها قط يوما وانما * يمر عليها عابرات سبيل

انشدنى ابن سيد الناس قال انشدنى ابن دقيق العيد لنفسه

اهل المراتب فى الدنيا ورفعتها * اهل الفضائل مرذولون عندهم
فما لهم من توقى ضرنا نظر * ولا لهم من ترقى قدرنا همم
قد انزلونا لانا غير جنسهم * منازل الوحش فى الاهمال بينهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم * مقدارهم عندنا اولو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفضل غنى * وعندنا المتعبان العلم والعدم

قلت هذه القطعة ساقطة النظم عن الشيخ تقى الدين وانما اثبتها
طلبا للبركة انشدنى لنفسه اجازة الشيخ عمر بن الوردى

ما الاغنياء

ما الاغنياء الاغبياء بحجة ٭ يكفيك ان القوم جهال ٭
رضيت ما يقسمه ربنا ٭ لنا علوم ولهم مال ٭
قال وانشدني محمد بن نباتة قال انشدني لنفسه الشيخ ابن دقيق العيد اجازة
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة ٭ وقعت بها في حيرة وشتات ٭
فان بحت بالشكوى هتكت مروتي ٭ وان لم ابح بالضر خفت مماتي ٭
فاعظم به من نازل بملمة ٭ يزيل حيائي او يزيل حياتي ٭
وقول الطغرائي مأخوذ من قول مسلم بن الوليد شعر
وباينت حتى حصرت البين راكبا ٭ قوي العزم فردا مثل ما انفرد النصل ٭
وقال ابن الساعاتي شعر
اهتز في عهد الخمول الى العلى ٭ مثل اهتزاز المشرفي القاضب ٭
وقال ابن اللبانة من قصيدة
حليف نوى لا يستقر وان نوى ٭ اقامة رد الطرف ازعجه الخطب ٭
نحيل معري اشعث الفرع صارم ٭ مضى حليه مع غمده وبقى الغرب ٭
وقال ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات شعر
تلك قبور بنيت بهدمي ٭ لم تبن الا بلحمي ولحمي ٭
مناظر كما رأيت تعجب ٭ وعشت من بعدهم برغمي ٭
كالسيف في الوحدة لا كالسهم في فقر صوفي وذل ذمي ٭
فلا صديق اليه مشتكى حزني ٭ ولا انيس اليه منتهى جذلي
اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخالطة والمرأة صديقة والجمع اصدقا
وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق قال الشاعر شعر
نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا ٭ باعين اعداء وهن صديق ٭
ومن هنا اختلس ابو نواس معناه في قوله شعر
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٭ له عن عدو في ثياب صديق ٭
قال هرون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها بشيء لما عدلت عن قول
ابي نواس اذا امتحن الدنيا البيت واخذه ابو الوليد احمد ابن زيدون فقال من قصيدة

اظننته دعوى البراءة شانها ۞ انت العدو ولم دعيت حبيبا ۞

واخذه الآخر فقال شعر

۞ احبابه لم يفعلون بقلبه ۞ ماليس تفعله به اعداؤه ۞

وقال الآخر شعر

بط البين قلبي بكم كل ساعة ۞ اذا فلس المديون لج المطالب ۞

ويشتاقكم شوق الذي مسه الظما ۞ وقد منعت ظلما عليه المشارب ۞

اذا رمتم قتلي وانتم احبة ۞ اذا فالاعادي واحد والحبايب ۞

وقال الارجاني شعر

أاحبابنا كم تجرحون بهجركم ۞ فوآدا يبيت الدهر بالهم مكمدا ۞

اذا رمتم قتلي وانتم احبة ۞ فماذا الذي اخشى اذا كنتم اعدا ۞

ولفظة عدو وحبيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمونث تقول هم عدو قال الله تبارك وتعالى فانهم عدو لي وهم صديق وهم حبيب مشتكى مصدر اشتكى حزني بالتحريك والسكون خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين الانيس فعيل من الانس وهو المجالس الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يتوحش منه منتهى مصدر انتهى الشي اذا بلغ الغاية قال الله سبحانه وتعالى وان الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شي بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ليقابل ضد الحزن ورايت بعض الناس كتب ذلك بالدال المهملة وصححه وهو خطأ انما هو بالذال المعجمة ليقابل الحزن بضده وهو الفرح الاعراب فلا صديق الفا للمصاحبة ولا هذه التي لنفي الجنس قال ابن مالك الاصل في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسماء قلت ان القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف الجر لما اختصت بالاسماء مثل كان واخواتها وان واخواتها وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الافعال مثل ان وبابها لما اختصت بالافعال عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي

والعطف

والعطف لم يعمل شيئاً لاشتراكه فى الدخول على الاسماء والافعال وفى قول الشيخ
بن مالك فى الخلاصة سواهما الحرف كهل وفي ولم نكتة لطيفة وهي انه قدم هل
لاشتراكه فى الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر في لانها تدخل على الاسم
ثم ذكر لم لانها تدخل على الفعل انتهي قال الشيخ بدر الدين وقد اخرجوا من هذا
لا فاعملوها فى النكرات عمل ليس تارة وعمل ان أخرى فاذا قصد بالنكرة بعدها
استغراق للجنس صح فيها ان تحمل على ان في العمل لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد
الايجاب فهي ضدها والشي يحمل على ضده كما يحمل على نظيره لان الوهم ينزل
الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب حضوراً فى البال مع الضد
قال الشيخ بهاء الدين النحاس الحلبي هذا الذي تقوله النحاة هاهنا وعندي
ان احسن من هذه العبارة ما قاله شيخنا بن عمرون وابن الخشاب وهو ان ان
للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان فاشتركا فى الظرفية فحملت
لا على ان لاشتراكهما فيما ذكرنا انتهي قلت هذا تعليل حسن لانهما يعودان
من باب واحد وهناك يكونان متضادين والحمل على الاشتراك اولي وبعد
ففيه نظر يبطله من راس قال الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان
تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام رجل ظريف
او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغاء كقوله تعالي
لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع الاتصال وذلك اذا كررت شبهوها اذ ذاك
بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما ان يكون مضافاً او شبيهاً به
او مفرداً وهو ما عداهما فان كان مضافاً نصب نحو لا صاحب بر ممقوت وكذلك
ان كان شبيهاً بالمضاف وهو ما بعده شي هو من تمام معناه نحو لا قبيحاً فعله
محبوب ولا خيراً من زيد فيها ولا ثلاثة وثلاثين لك واما المفرد فيبنى لتركيبه
مع لا تركيب خمسة عشر ولتضمنه معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر
فقام يذود الناس عنها بسيفه ۝ وقال الا لا من سبيل الى هند ۝
فيلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى او جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا بخيل محمود

ولاحول ولاقوة الا بالله انتهى قلت ولهم في اعراب لاحول ولاقوة
الا بالله خمسة اوجه الاول فتحهما تقول لاحول ولاقوة الا بالله مثل لا لغو فيها ولا تأثيم
الثاني نصب الثاني تقول لاحول ولاقوةً مثل لا نسب اليوم ولا خلة الثالث
رفع الثاني تقول لاحول ولاقوةٌ مثل لا ام لي ان كان ذلك ولا اب الرابع رفعهما
تقول لاحولٌ ولاقوةٌ مثل لا بيع ولاخلة الخامس رفع الاول وفتح الثاني تقول
لاحولٌ ولاقوةَ مثل فلا لغو ولا تأثيم فيها وقد اضربت عن التعليل لهذه الاوجه خوفا
من التطويل وذكرت بلاحول ولاقوة قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

أرى القوة قد حالت * فلاحول ولاقوة
اذا وقع الفتى في الشيب * فهو بذاك في هوة

وحكى جمال الدين ابن نباتة بدمشق سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة قال
انشدت فلانا وسماه لي وهو بعض مشايخ اهل عصرنا ولم اذكره انا فانه من العلم
بمحل لم يشرك فيه غيره قولي مرثية في ابن له توفي وعمره دون سنة وهو

يا راحلا عني وكانت به * مخايل للفضل مرجوه
لم تكتمل حولا واورثتني * ضعفا فلاحول ولاقوه

فاعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثاني فلاحول ولاقوة الا بالله فقلت يا مولانا
ان كنت اردت بقولك الا بالله البركة فكنت اتممت ذلك بالعلي العظيم
وان كان غير ذلك فقد فسد المعنى والوزن عليه قلت وهذان البيتان
في غاية الحسن رجع القول الى لا التي لنفي الجنس تقرر عملها في اسمها
وانما بني معها على الفتح قيل هنا سوال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم
انه تركب معها وهو بمنزلة الكلمة الواحدة وحينئذ لا جزء منها والجزء لا يعمل
في الجزء الآخر شيئا الجواب نعم الجزء يعمل في جزءه الآخر ان قولك
اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع المفرد تقديره قيامك وقد
عملت ان تقوم النصب وان جر على هذا التقدير انتهى وترفع الخبر
تقول لا رجل ظريف قال ابن مالك يجب ذكر خبر لا اذا لم يعلم كقول حاتم شعر

ولا كريم من الولدان مصبوح ٭ ٭ ورد جازرهم حرفًا مصرمة ٭

وانّ علم التزم حذفه عند بني تميم والطائيين واجاز حذفه واثباته الحجازيون ومما جاء
محذوفًا قوله تعالى لا ضير ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وندر حذف الاسم وابقاء
الخبر كقولهم لا عليك اي لا جناح عليك او لا بأس انتهى قلت ومن حذف الخبر
كقولك لا اله الا الله لا اله اسمها والخبر محذوف وقدره النحاة في الوجود او لنا هكذا
اعربوه الاعتراض على النحاة في تقديرهم الخبر في لا اله الا الله واورد الامام في المحرر
اشكالًا على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود
تخصيص له ولنا اكثر تخصيص واذا كان كذلك لم يبق النفي عامًا وحينئذ
لا يكون هذا القول اقرارًا بالوحدانية على الاطلاق والجواب انا لا نسلّم ان
تقييده بالوجود اذا كان تخصيصًا لا يبقى على العموم المراد من النفي لانّ المراد
نفي الآلهة في الخارج الا الله تبارك وتعالى على معنى انّ نفي وجودها
مستلزم لنفي ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هذا يبقى
النفي عامًا بالمعنى المراد منه رجع الكلام الى اعراب البيت فأقول لا هي التي
لنفي الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره فيها
اي في بغداد او تقديره لي وأنا اختار ان يكون صديق ها هنا مبنيًا على الفتح
ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوها بخطهم ونونوا صديقًا ورفعوه وعلى هذا
تكون لا بمعنى ليس والفرق بين لا وبين ليس ان ليس تنفي الواحد ولا التي
لنفي الجنس تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فمعناه ليس
في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا اكثر واذا قلت
لا رجل بالضم والتنوين كان معناه نفي الرجل الواحد وقد يكون فيها اثنان
وثلاثة واكثر واذا تقرر هذا فمن رفع كان المعنى انّ الطغرائي ما كان له
صديق واحد وقد يكون اكثر وهذا ايناقض قوله لانه في مقام تهويل
وتعظيم من انه منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب وكلما كان ابلغ في الشدة
والانفراد كان الكلام ابلغ واشعر واكثر آخذًا بمجامع القلوب في التوجع له
والتعطف انتهى اليه جار ومجرور وسيأتي الكلام على الي وتقسيمها

والجار والمجرور في موضع الخبر المقدم مشتكى هذه الصيغة يشترك
فيها اربعة أشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع
صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع
رفع على الابتداء ولم يظهر الاعراب فيه لانه مقصور حزني مضاف الحزن او مضاف اليه صح
مضاف الى الياء وهو ضمير المتكلم في موضع جر ومشتكى مضاف الى الحزن والجملة
من المبتدا والخبر في موضع نصب على انه صفة لكان التقدير فلا صديق سامعا
شكوى حزني اليه موجود والنصف الثاني اعرابه اعراب الاول المعنى
ما اجد صديقا يكون يشتكى حزني ولا اري أنيسا يكون منتهى فرحي
وهذه حالة تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر من مكة المشرفة ما اخرج الا ابو بكر رضي الله تعالى عنه معه ليكون له انيسا
في الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويأنس به اذا خلا وقد علمت
ما كان معه عليه في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذى
عند موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما امره الله تبارك وتعالى بالرسالة
الى فرعون ليدعوه الى الايمان سأل الله تعالى ان يكون اخاه هارون
على نبينا وعليه الصلوة والسلام معه قال الله تبارك وتعالى واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به أزري واشركه في امري وقال النبي
صلى الله وسلم عليه اذا اراد الله بملك خيرا قيض الله له وزيرا صالحا ان نسي
ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه عنه وكان انوشروان يقول
لا يستغنى اجود السيوف عن الصقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم
الملوك عن الوزير قلت ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة
لكان كافيا قال الله تعالى فيما ادب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشاورهم في الامر وما احسن قول الشاعر شعر
اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا رأي تشير على الصحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في موضع الشهب
وقلت انا في المشورة شعر

لا تسع

لا تسع في امر ولا تعمل به ... ما لم يزنه لديك عقل ثان
فالشعر معتدل بوزن عروضه ... وكذا اعتدال الشمس بالميزان

وقال الارجاني شعر

شاور سواك اذا نابتك نايبة ... يومًا وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقي كفاحًا ما نأى ودنا ... ولا تري نفسها الا بمرآة

وقال ايضًا شعر

اقرن برايك راي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على اثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

قال اصحاب علم المناظرة يمكن ان الانسان يري قفاه بطريق وهو ان يحمل مرآة بين يديه ومرآة اخري خلفها تقابلها بحيث ان تكون احداهما كبرى لو كان فيها انسان راي الصغيرة اما الصغيرتان اللتان تحجب كل منهما الاخري فلا يتأتى معهما مطلوب فاذا انظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبًا الجهة التي جاء منها لان المرآة في القبالة فتتصل بالوجه وبما وراه فيجد وراه مرآة اخري فينطبع فيها ما انطبع في الاولي لان الصورة تجري في الشعاع كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان احدهما في التي هي امام والاخري في التي هي وراء يجد الشعاع هذه المرآة التي هي في وجهه خلف صقيلة لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع الي الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من التي هي امامه فيؤول الاشال ان طرف الشعاع متصلة بفضاه فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المرآة التي هي وراءه وتؤدي المرآة التي فيها الي التي تقابلها فينطبع القفا في التي امامه فيري لنفسه وجهين ويري قفاه رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونًا على ما رابك وتتوصل به الي ما شق عليك بلوغه بمفردك قلت الكندي يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك قلت الاخوان على ثلاثة اقسام قسم كالغذاء لا يستغني عنه ابدًا

وقسم كالدواء يحتاج اليه حينًا دون حين وقسم كالداء لا يحتاج اليه ابدًا
قيل لعبد الحميد الكاتب ايّما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب
اخي اذا كان صديقي ضرب المثل رب اخ لم تلده امك وقال اكثم بن صيفي
القرابة تحتاج الي مودّة والمودّة لا تحتاج الي قرابة قلت انشده الوزير عون الدين
بن هبيرة من شعر المستنجد بالله

كن عدوًا مبرزا صفحته ... او فسالمني اذا لم تكن قربي
في اشتباه الناس ودّ بينهم ... ومسواة اليهما سوء صفن
كم عدوّ لي من ظهر ابي ... وصديق امّه ما ولدتني

قلت الاول من قول الاول

فاما ان تكون اخي بنصح ... فاعلم منك غثّي من سميني
والا فاتّخذني واطّرحني ... عدوًّا اتّقيك وتتقيني

وقال بعضهم شعر

اخ لا يذقني الله فقدان مثله ... واين له مثل واين المقارب
تجاوزت القربى المودّة بيننا ... فاصبح ادنى ما تعد المناسب

وقال الاخر شعر

كانت مودّة سلمان له نسبا ... ولم يكن بين نوح وابنه نسب

قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقًا ينبهه علي عيوبه فان
الانسان لا يري عيب نفسه ورأيت في بعض المجاميع الادبية ان
السلطان صلاح الدين قال للقاضي الفاضل لنا مدّة لم نر فيها العماد
الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقّد احواله فلما دخل القاضي الفاضل
الى دار العماد وجد اشياء انكرها في نفسه مثل آثار مجالس انس وطيبة
من رايحة خمر وآلات طرب فانشد شعر

ما ناصحتك خبايا الودّ من رجل ... ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودّتي فيك تابي ان تسامحني ... بان اراك علي شيء من الزلل

فلما قام من عنده خرج العماد عن كل ما كان فيه واقلع ولم يعد لمثل ذلك البتة

قلت

قلت واقل الاصدقاء حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى
والاصغا اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس
تستروح اليه ولهذا قال الشاعر شعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروة ۞ يواسيك او يسليك او يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يكون مواسيا لك في همك وهذه الرتبة العليا وهو
الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق
الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب اشطر الدهر واما ان يتوجع
وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من
احدى هذه الرتب الثلاث كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من
وجوده قال الشاعر شعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ۞ ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ۞ علمنا مثال الاشل شخصك من طين

قلت لو كان لي في هذين البيتين حكم لا هذبت القافية وقلت شعر

اذا كنت لا علم لديك يفيدنا ۞ ولا انت ذو جود فنرجوك للقرب
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ۞ علمنا مثال الاشل شخصك من خزا

فاني لا ارى ان اضيع الطين في تمثاله وما احلى قول الفرزدق يهجو ابا طالب

ابليس تام عمل من الخرا قالب ۞ وانفسد جا منه ابو طالب

قلت ما الطف هذا واظرف الصانع خزاه الله والمادة والصورة مع ما
في قوله وانفسد من التكميل ثلاثة كلها تجري على نسق شواهد العدمية
في قول الشاعر شعر

اذا كنت لم تنفع فضر فانما ۞ يرجى الفتى كيما يضر وينفع

قلت ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف القيرواني شعر

امحى باطماع كذوب على النوى ۞ اذا لم تقابل يا جبان فتشجع

رجع القول الى قوله ولا بد من شكوى البيت رأيت بخط الوراق بيتا وهو

وان كان من وصف المروة خاليا ۞ يرائيك او يبكيك او ليس يسمع

قلت ليس في هذا زيادة لانه اراد اذا راياه فقد واساه في الظاهر واذا ابكاه
فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه اتى بزيادة على الاول
وما زاد شيئًا وقد اكد ما قاله الاول واتى بذلك المعنى من غير زيادة لكن غير
الالفاظ فان الرياض المواساه والبكاء من التوجع وعدم السماع من عدم المروة
فموضع نقص فيه وما احلى قول من قال شعر

كاننا والماء من حولنا ۞ قوم جلوس حولهم ماء

وقال ابن خاقان في حمام شعر

لله يوم بحمام نعمت به ۞ والماء من حوضها ما بيننا جاد
كانها فوق شقات الرخام ضحى ۞ اوايل الماء في اثواب قصاد

وقال ابن الدهروي شعر

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له ۞ فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته ۞ وشبه الماء بعد الجهد بالماء

وما احسن هنا ما انشدنيه لنفسه شهاب الدين الحاجبي بالقاهرة
من اهل العصر قوله شعر

اقول شبه لنا جسم الرشا ترفا ۞ يا مدعي الفضل في وصف وانباء
فراح يفكر فيما قلته زمنا ۞ وشبه الماء بعد الجهد بالماء

قلت وقول الشاعر ولا بد من شكوي هذا البيت وامثاله يسميه ارباب
البديع صحة القسيم واورد فيه قول البحتري شعر

قف مشوقا او مسعدا او حزينا ۞ او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السابر هذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا
والمسعد قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قلت فيما ادعاه
ابن الاثير نظر اذ ليس هو مشوقا حزينا لان الحزين قد يكون مشتاقا لانه قد يكون
الحبيب عنده لان الحزين عنده غير غايب عن عيانه ولكن معرض عنه غير
ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق ولا يورد هنا قول الآخر

وكدت وهو ضجيعي ان اقول له ۞ من شدة الشوق قد ابعدت فاقترب

فان هذا

فانّ هذا من المبالغة فى الحبّ الذي لا يشفيه قرب ولا يبل غليله دنوّ
وابلغ من هذا قول الآخر وهو في غاية الرقّة ❊ ❊ شعر ❊ ❊ ❊

❊ سهرت الليل والظّلام كانّه ❊ صريع كرى والنجم في الافق شاهد ❊
❊ فلو انّ روحي مازجت ثمّ روحه ❊ لقلت ادن منّي ايّها المتباعد ❊

ومن هذه المادّة قول ابن سنا الملك ❊ ❊ شعر ❊ ❊

❊ لو جدت لي بالنفس منك لقلت من ❊ شره المحبّة انّه لبخيل ❊

والكلّ أخذوا من ابن الرومي ومن اعراضه نقدوا فانّه قال واطاب

❊ اعانقه والنفس بعد مشوقة ❊ اليه وهل بعد العناق تداني ❊
❊ والثم فاه كي تموت حرارتي ❊ فيشتدّ ما القى من الهيمان ❊
❊ ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ❊ ليشفيه ما ترشف الشفتان ❊
❊ كانّ فوآدي ليس يشفي غليله ❊ سوى ان يرى الروحان يلتقيان ❊

قلت ولا كلّ مسعد عاذر فانّ الانسان قد يساعد صاحب البليّة وهو
غير عاذر له انّما فعل ذلك رحمة ورقّة وشفقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير
على البحتري واما التقسيم فحكي عن ابن عمر رضي الله عنهما لمّا سمع قول زهير

❊ ❊ ❊ فانّ الحقّ مقطعه ثلاث ❊ يمين او نفار او جلاء ❊ ❊ ❊

قال لو ادركت زهير لولّيته القضا ومن ابيات هذا النوع المسمّى بصحّة
التقسيم قول ابي الطيّب ❊ ❊ ❊ شعر ❊ ❊ ❊ ❊

❊ للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ❊ والنهب ما جمعوا والنّار ما زرعوا ❊

وما احسن قول ابي الحسين الجزّار ❊ ❊ شعر ❊ ❊

❊ ❊ وزير ما تقلّد قطّ وزرًا ❊ ولا ادناه في مثوى اثام ❊
❊ ❊ وجلّ فعاله صادات برّ ❊ صِلاة او صلوة او صيام ❊ ❊

وقال شيخ الشيوخ عبد العزيز ❊ ❊ شعر ❊ ❊

❊ ❊ لنا ملك واحد ما اشتهي ❊ ولكنّه لم يخل مثله ❊ ❊
❊ ❊ ملاذي به وثوآي لديه ❊ وميلي اليه ومدحي له ❊ ❊

❊ ❊ ❊ ❊ وقال الآخر ❊ ❊ شعر ❊ ❊

سوالي ظ

كتبت وشيبات حالي غلبن   الي سيد جل من مشبه
فشوقي اليه وشكري له   وشعري فيه وشغلي به

وكتبت انا الي بعض الاصحاب شعر

كتبت لمولى ذات داره   وسيبات حالي وقف لديه
فسعيي اليه سموي به   سوآلي عند سلامي عليه

وقلت ايضًا شعر

كتبت ودالات حالي كما   تراها الي سيد لم اخنه
دعائي ودمعي ودابي ودائي   له وعليه وفيه ومنه

وقلت في المحبوب شعر

ملكت فلانًا جميعي له   وخذ خبري فيه اخبرك عنه
فذلي عليه ودابي له   ودخلي فيه وخرجي منه

رجع القول الي قوله ولابد من شكوي البيت العاقل من كتم امره ولايشكوالي احد عملًا بقول الاول شعر

لاتظهرن لعاذر او عاذل   حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة   في القلب مثل شماتة الاعداء

فقد يكون بعض الاصحاب مثل ما قال الارجاني شعر

اغناك اسعادي فصرت معنفي   ليت الذي عدم الجميل تجملا
مالي اليك شكوت نارجوا يحي   ليكون مطفئها فكنت المشعلا

فقال ابو بكر عباده بن ماء السماء الاندلسي شعر

لاتشكون اذا عسرت الي خليل سوء حالك
فيريك الوانا من الاذلال لم تخطر ببالك

وقال المتنبي في هذا العلم المنشور وهو شعر

ولا تشك الي خلق فتشمتهم   شكوي الجريح الي العقبان والرخم

وعلي ذكر الانفراد نقلت من خط السراج الوراق له شعر

انفردت تحب الايام من كل خل   وانيس وصاحب وصديق

فلو اني مشيت في شمس آب ۞ لابى الظل ان يكون رفيقي
وقلت ايضاً خطه له ۞ شعر
امزدتنى الايام من كل حزن ۞ وانيس وصاحب وخليل
فتراني في شمس آب ولا ظل لشخصي مع الضحى والاصيل
وقلت أنا في الوحدة ۞ شعر
لزمت بيتي كلزوم البنا ۞ فى الفعل والحرف على الاصل
واستوحشت نفسي حتى لقد ۞ نفرت لو امكن من ظل
وقلت ايضاً ۞ شعر
وجدت في عشرة اصحابي أذى ۞ لما لزمت البيت في الوقت زال
يا عجباً من اشعري غدا ۞ يجمد رأي الناس في الاعتزال
وقلت ايضاً ۞ شعر
كففت عن الانام في وكفي ۞ كاني بت في حرس وهيشه
وكنت متيماً في كل شخص ۞ فعندي اليوم من خيالي وحشه
رجع القول الى بيت الطغرائي لعمري اذا كان الانسان في بلد بهذه
المثابة لا المثوبة فحقه ان يفارقها ولهذا قال ابو الطيب شعر
شر البلاد بلاد لا أنيس بها ۞ وشر ما يكسب الانسان ما يصم
واين هذا القول وهذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي
وصفها الحريري في قوله ۞ شعر
وجدت بها ما يملاء العين قرة ۞ ويسلي عن الاوطان كل غريب
واين هؤلاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي وعاشرهم من آل المهلب الذين
وصفهم الشاعر فقال ۞ شعر
نزلت على آل المهلب شاتياً ۞ غريباً عن الاوطان في زمن المحل
فما زال بي احسانهم وجميلهم ۞ وبرهم حتى حسبتهم اهلي
وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال ۞ شعر
ولما نزلنا في ظلال بيوتهم ۞ امنا ونلنا الخصب في زمن المحل

ولولم يزد احسانهم وجميلهم ٭ علي البرّ من اهلي حسبتهم اهلي ٭

طال اغترابي حتي حنّ راحلتي ٭ ورحلها وقري العسّالة الذبل

اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعني فهو غريب ومغترب وغرب بضم العين والراء ايضًا والجمع والغرباء الاباعد واغترب فلان اذا تزوّج غير اقاربه وفي الحديث اغتربوا لا تضووا ومعناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب لئلا يحصل الحياء من الاقارب فيجيء الولد ضئيلًا نحيفًا لعدم التمكّن من الزوجة حنّ حنين الناقة صوتها في نزاعها الي ولدها والحنين من الآدمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب والجميع الرحال وثلاثة ارحل قري القارية من السنان اعلاه العسّالة الرماح واحدها عسّال وعسل الرمح اهتز واضطرب وعسل الذئب يعسل عسلًا وعسلانًا اذا أعنق وأسرع وكذلك الانسان وفي الحديث كذب عليك العسل بسرعة الشيء وما احسن قول القائل في رمح

٭ مجبت منه الي المران نسبته ٭ جنسًا وينعت في الهيجا بعسّال ٭

الذبّل جمع ذابل وهو من صفات الرمح فالذبّل صفة بعد اخري كانه يصف الرماح بالخفّة والدقّة وقد عيب علي ابو الطيب قوله ٭ شعر ٭

٭ ان تريني ادمت بعد بياض ٭ فحميد من القناة الذبول ٭

قالوا اما الآخر منطبق علي الاول وكان ينبغي ان يقول فحميد من القناة السمرة لان الأدمة هي الحمرة بسواد وهو يقول إن رأيتني حصل لي أدمة في الاسفار لمقابلة الشمس بعد بياض فمن الواجب ان يقول فحميد من القناة السمرة وهو ايراد متوجه وقد اجاب ابن جنّي عنه باشياء طوّلها وليست بطائل قلت ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان الانسان اذا هزل اسمرّ واذا سمن ابيض الاعراب طال فعل ماض اغترابي فاعله ولم يظهر الرفع لانه مضاف الي الياء التي هي ضمير المتكلم فالرفعة ضمة مقدرة علي الياء حتي اما حتي فقال ابن مالك دلالة حتي والي علي انتهاء الغاية كثير بخلاف اللام الا ان الي امكن في ذلك

وما اطال

وما اطال الكلام في حتى نعدلت الى كلام غيره قال ابن النحاس اعلم ان
حتى في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتهاء الغاية فتجر الاسماء على معنى الى وتكون
عاطفة كالواو ويبتدا بعدها الكلام وتضمر بعدها ان فتنصب اما اذا كانت عاطفة
فشرطها ان يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها ويكون
في معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبياء او التحقير كاجترا على
السفلة حتى الزبالون قلت ينبغي ان يزاد هذا ايضًا او التعجب ليدخل
فيه مثل قول ابي الطيب ٭ ويا قلب حتى انت ممن افارق ٭
رجع الى كلام ابن النحاس قال وان كانت جارة فلا بد ايضًا ان يكون ما
بعدها آخر جزء لا معنى لهذا الاشتراط بل الشرط ان تفيد انتهاء الغاية سواء
كان في آخر الاجزاء او في غيرها اللهم ان آخر جزء دخل في قصد المتكلم وسطا كان
او غيره فتأمل مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها او ملاقيا آخر جزء كنمت البارحة
حتى الصباح وان كانت حرف ابتدا بمعنى انه تقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية
كما تقع في ابتدا الكلام كقول الشاعر ٭ ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭
٭ سريت بهم حتى تكل مطيهم ٭ وحتى الجياد ما يقدن بارسان ٭
ولا بد ان يكون ما بعدها داخلًا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت
قرينة على خروجه نحو صمت الايام حتى يوم الفطر قلت حملت حتى
على الواو لان الاصل في حتى ان تكون غاية واذا كانت غاية كان ما بعدها داخلا
فيما قبلها تقول جاء القوم حتى زيد فزيد داخل في الذين جاؤا وهذا معنى الواو
تقول جاء القوم وزيد ولكنها تفارق الواو في ان الواو لا يجب ان يكون
ما بعدها من جنس ما قبلها لان حتى للغاية والدلالة على احد طرفي الشيء
فلا يتصور طرفي الشيء ان يكون من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النساء لكان
النساء غاية للرجال وهو محال قلت تقول اكلت السمكة حتى راسها برفع السين
ونصبها وجرها فالرفع على ان تجعل حتى حرف ابتداء والخبر محذوف دل عليه
اكلت تقديره وراسها ماكول والنصب على ان تكون حتى عاطفة فالراس
ماكول وذكر لحقارته والجر على ان حتى جارة فالراس غير ماكول ومثله قول الشاعر

٭ القى الصحيفة كي يخفف رحله ٭ والزاد حتى نعله القاها ٭

كان الفرآء يقول اموت وفي قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر
رجع الى اعراب البيت حتى هنا بمعنى الى ثمي هنا دخلت على جملة فعلية
حن فعل ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكون احدهما في الآخر وحذف وادغم
تاء الثانية ضرورة كما قال الشاعر ٭ ٭ شعر ٭ ٭

٭ ٭ فلا مزنة ودقت ودقها ٭ ولا الارض ابقل ابقالها ٭ ٭ ٭

كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مؤنثة ولكن اضطره الوزن الى ذلك
نعني بالارض المكان وهو مذكر وكذلك الطغرائي اعني بالراحلة الجمل وهو مذكر
راحلتي فاعل حن والضمة مقدرة على التاء لاتصالها بضمير المتكلم والياء
في موضع جر على الاضافة ورحلها الواو حرف عطف وقد تقدم الكلام على الواو
وتقسيمها في اول القصيدة رحلها معطوف على راحلتي فلهذا ضمت اللام
والهاء والالف ضمير يعود على الراحلة وهو موضع جر بالاضافة وقرى
الواو عاطفة قرى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولكن لم يظهر الرفع لانه
مقصور وما سمي مقصورا الا انه محبوس عن الحركات الثلاث العسالة مجرور
على اضافته الى قرى والذبل مجرور على انه صفة لمجرور وهو العسالة
والصفة لها شروط وهي ان يكون فيها اربعة من عشرة وهي الافراد والتثنية
والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب والجر
فالذبل فيه اربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع ذابل والتعريف والتانيث
والجر وانما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع مؤنث وما احسن قول من قال

٭ ٭ ٭ ٭ قلت لما تجمعوا ٭ وبقلبي تحدثوا ٭ ٭ ٭ ٭

٭ ٭ ٭ ٭ لا ابالي بجمعهم ٭ كل جمع مؤنث ٭ ٭ ٭ ٭

وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذف
هنا لنوع من البلاغة يعرفه ارباب المعاني لانه لو قال حن راحلتي الى الفها
وذكر بقية المفاعيل وقفت نفس السامع عند الغاية المذكورة ولما حذف
ذلك تشعبت الظنون وتفرقت في كل وجهة وظن بكل ما يوجد الحنين

اليه وهذا

اليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها له المصنف قال اعرابي وامتد
سفري الي ان حنت راحلتي وحن رحلها وحنت اعالي رماحي الى الدعة والسكون الى
والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حنت السنة على العود الى الوطن
ووصفت الاسفار بالمشقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب
فاذا قضي احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله قال الحافظ ابو عمر بن عبد الرزاق
وبعضهم في هذا الحديث السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالدلجة ومن حديث
ابن عباس رضي الله عنهما موت الغريب شهادة اقول هذا مما يوكد مشقة الغربة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله في جملة الشهداء كالمقتول في سبيل الله تبارك وتعالى
والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية هؤلاء
المذكورين خلا المقتول في سبيل الله تعالى ان لكل منهم اجر شهيد وليس يجري عليه
احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هذه في حق من مات بقتال
من الكفار قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافر ام اصابه سلاح مسلم خطأ او عاد اليه
سلاحه او سقط عن فرسه منقطرا او رمحته دابة فمات او وجد قتيلا عند انكشاف
الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه اثر دم ام لا وسواء كان جنبا ام لا
اما اذا مات حتف انفه او باغتيال او بقتال الكفار بعده او البغاة فقولان في مذهب
الشافعي رضي الله تعالى عنه فان جرح ونفيت فيه بعد انقضاء الحرب حيوة مستقرة
فقولان اظهرهما انه ليس بشهيد وقيل ان مات عن قريب فقولان وان بقي
اياما فليس بشهيد قطعا اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد
بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع البقاء فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه انه
لا يغسل لقوله صلى الله وسلم عليه زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلى
عليه لانه مقطوع له في الجنة والصلوة انما هي دعاء المؤمنين بالمغفرة ودخول
الجنة ولقوله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية
وفيه نظر لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مقطوع لهم بالجنة
وقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ولان النبي عليه افضل الصلاة والسلام
صلى على عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد سبعين مرة كلما قدموا ميتا صلى عليه معه

وما احسن قول القايل في موسوس شعر

وبارد الله عينيها ... يكبر الرحمة والحذه
مكبر سبعين في مرة ... كانما صلى على حمزه

وقد قالت السادة الحنفية رضي الله تعالى عنهم مستشهدين بصلاة حمزة رضي الله
عنه وخالف الشافعية رضي الله عنهم اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
في الصغير الذي يقتل في المعركة قالوا يغسل لانه لا يجب عليه فرض القتال وخالفوا
في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا ينبغي الصلاة عليه لان عليا رضي الله عنه
اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الاشاعرة ان القاتل والمقتول في حرب
علي ومعوية رضي الله عنهما من اهل الجنة لان كلا منهم اجتهد ولكن اصحاب علي
رضي الله عنه اصابوا واصحاب معوية اخطئوا وخالفوهم ايضا في غسل الجنب
الشهيد قائلين ان القتال لا يزيل الجنابة وقال الشافعية انما الغسل لاداء الفرايض
ولا فرض فالشهيد بالشروط المذكورة وهو على رتب الشهادة وبعض الفقهاء
اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم
من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد ورايت الشيخ النووي رحمه الله تعالى
في الروضة قد اطلق ولم يشترط شيئا بل قال والميت عشقا والمية طلقا
وهذا عجيب منه كونه تساهل في هذا الموضع وما هي طريقة وجزم بتحريم
النظر الى الامرد بشهوة وغير شهوة وما اظن للفقهاء في ان الميت عشقا
شهيد دليل غير حديث من عشق فعف وقد رواه الدراع في جزئه وفي طريقة
سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم الا ان يحيى ابن معين
ضعفه قال فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب هذا
الحديث قال شيخنا الذهبي هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين في تضعيفه
انتهى قلت جاء انه فيه حلال الدم وقد روي عن سويد المذكور
مسلم وابن ماجة وتوفي في حدود الاربعين والمائتين وقد روي
هذا الحديث ايضا الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويدا ورايت
بعضهم يقول انما سمي نور الدين الشهيد شهيدا لانه احب مملوكا

وعف عنه

وسبعين الدين على المو... (marginal note)

وعفّ عنه فالكمد للحبّ فقتله وهذا ليس بشيٍّ في سبب موته فانّه مات
بعلّة للخوانيق واشار عليه الاطبّا بالفصد فامتنع وكان مهيبًا فما روجع فمات
بقلعة دمشق فان كان مقصده في ترك الفصد عملاً بقوله صلّي الله وسلم عليه
سبعون الفًا من امتي يدخلون الجنّة بغير حساب وهم الذين لا يستطبّون
ولا يسترقون وعلي ربّهم يتوكّلون فقد يصدق عليه هذه التّسمية وما
اظنّها الّا غلبت عليه كقول النّاس في سلاطينهم فلان الشّهيد وان كان
قد مات علي فراشه تفاولاً في حقّهم فان قلت فكيف بقي على هذا ولم
يبق علي غيره قلت لانّه ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته واوقافه
وورعه وزهده وساير اوصافه المحمودة وما تسمّي غازان ملك التّتار
بمحمود الّا تشبّهًا به زاعمًا انّه يسلك طريقه في العدل قال الشّاعر شعر

خليليّ هل خبّرتما اوسمعتما ❊ بانّ قتيل الغانيات شهيد

وقال ابن رواحه الحموي شعر

انّ الهوي سبب السّعاده ❊ لا موا عليك وما دروا
اوكان هجر فالشّهاده ❊ ان كان وصل فالمني

وقال وقد عكسه شعر

ما انت منه بحامد امرًا ❊ ياقلب دع عنك الهوي قسرًا
ان نلت وصلاً ضاعت الاخري ❊ اضعت دنياي بهجرانه

وقول ابن التّعاونذي من المادّة شعر

ظنًّا بكم انّكم اهله ❊ افنيت شطر العمر في حبّكم
فضاع عمري فيكم كلّه ❊ وعدت افنيه هجاءً لكم

وقال ايضًا شعر

وظننت فيكم للصّنيعة موضعا ❊ ولقد مدحتكم علي جهل بكم
فاضعت في الحالين عمري اجمعا ❊ ورجعت بعد الاختبار اذمّكم

رجع الي العزبة نقل عن ابي اسحق الغزّي ابراهيم الشّاعر لمّا مرض
بلاد خراسان واشرف علي الموت قال ارجو انّ الله تعالي يغفرلي لثلاثة

فانظر الى رعايتهم للملوك فكل ما قالوا [illegible]

اشياء لكوني من بلاد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكوني شيخًا كبيرًا
وكوني غريبًا وقد استعار الطغرائي الحنين للرحل كما استعار الصدور للاسنة
الرماح طلبًا للمبالغة لانه اذا كانت الاشياء التي لا تعقل ولا تدرك حصل لها
الحنين فالعاقل الدراك بطريق اولى وهذه فائدة الاستعارة وقال الشاعر

تتقاذف الاهوال بي فكانني ❊ ولبت امر مساحة الآفاق

وقال ابو الطيب ❊ ❊ ❊ شعر ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يخيل لي ان البلاد مسامع ❊ واني فيها ما تقول العواذل

معناه ان العاذل ماله كلمة مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت
موضعًا من الخاطر قبلها السامع وتثبت في الذهن فالسامع لها دائمًا يذكرها
ويستحضرها كانها رسخت واستقرت في سمعه وهذا من تشبيهاته
الحسنة وقال الآخر في معنى العذل ❊ شعر ❊ ❊ ❊ ❊

ولي سنة لم ادرها سنة الكرى ❊ كان جفوني سمعي والكرى العذل

هذا استدل على ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي لم يجر في مسمعه
وهذا ابلغ من قول ابي الطيب اولا وقال ابن سهل المغربي فيما اظن

كان القلب والسلوان ذهن ❊ يحوم عليه معنى مستحيل

قلت وهو ماخوذ من قول ابي تمام الطائي شعر ❊

وكنت اعز عزا من قنوع ❊ يعوضه صفوح عن جهول
فصرت اذل من معنى دقيق ❊ به فقر الى فهم جليل

وقال ابو الطيب في الغربة شعر ❊ ❊ ❊

غني عن الاوطان لا يستفزني ❊ الى بلد سافرت عنه اياب

وقال ايضًا شعر ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

اخو همم رحالة لا تزال بي ❊ نوى تقطع البيدا او تقطع العمرا
ومن كان عزمي بين جنبيه حثه ❊ يخيل طول الارض في عينه شبرا

قلت ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى قطع منه الوريد فان فاتك
ابن ابي جهل الاسدي تبعه الى العاقول وقتله هناك وقتل ابنه

محسدا

محسدا وغلامر معلجا وقال الآخر في كثرة الاسفار شعر

كريشة بمهب الريح ساقطة … لا يستقر على حال من القلق

وقال القاضي عبد الوهاب شعر

اطال بين الديار ترحالي … قصور مالي وطول آمالي

ان بت في بلدة مشيت الى … أخرى فما تستقر أجمالي

كانني فكرة الموسوس ما … تبقى مدى ساعة على حال

وقال الآخر شعر

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا … بالرقمتين وبالفسطاس جيراني

وما اظن بان تلقى مراسيها … حتى تبلغ بي اقصى خراسان

وقال النور الاسعردي شعر

اقول لقلبي حين جد به الأسى … لك الله من قلب صبور على الوجد

اني حلب جسمي وقلبي بجلق … وصحبي ببغداد وقلبي باسعرد

قيل انه ما روي قبور اخوة اكثر تباعدًا من قبور بني العباس رضي الله عنهم فان قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية عجيب كان يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن ابي صفرة واليًا على افريقية وأخوه روح على السند فلما توفي يزيد بافريقية قال الناس ما ابعد ما يكون ما بين قبري هذين الأخوين فاتفق ان الرشيد عزل روحًا من السند وجهزه واليًا مكان أخيه فدخل افريقية ولم يزل واليًا الى ان مات بها ودفن مع أخيه في قبر واحد وقال الأرجاني

واليًا

واخو الليالي لا تزال مراوحًا … ما بين ادهم خيلها والاشهب

فالارض لي كرة اواصل ضربها … وصوالجي ايدي المطايا اللغب

وقال الآخر شعر

وشتت العزمات لا يأوي الى … سكن ولا اهل ولا جيران

الف النوى حتى كان رحيله … للبين رحلته الى الاوطان

وقال ابن عنين شعر